المنهج التاريخى للحافظ أبى الطاهر السّلَفى

فى تأليف كتابة « معجم السَفر »

د. هشام عطية عطية أحمد(*)

زخرت الحضارة الإسلامية على مدى تاريخها الطويل بالعديد من العلماء ورجال الفكر الذين أثروا تراثها الحضارى فى مختلف ميادين العلم والمعرفة ، أفنوا أعمارهم المديدة فى مجال البحث والدراسة المتعمقة . ولم يدخروا وسعاً فى سبيل تحصيل العلم وتقديمه لطالبيه .

وجدير بنا ونحن نقتفى آثار أولئك السلف الصالح ، ونترسم خطاهم ، ونفيد من علومهم وما جادت به قرائحهم . أن نكون أوفياء لهم ، فنقدرهم حق قدرهم ، ونحيى بالدراسة ذكراهم ونعرف الأجيال بنتاجهم ومكانتهم ، وما أسهموا به فى خدمة تاريخنا الإسلامى .

ومن بين أولئك الأعلام :

الإمام الحافظ أبو الطاهر السلفى . أحد الشخصيات البارزة التى أسهمت بجهد وافر فى مجال علم التاريخ خلال القرن السادس الهجرى .

وكتاب « معجم السفر » ، الذى نحن بصدد الحديث عنه يعد واحداً من أهم وأبرز الكتب التى قام السلفى بتأليفها فى مجال علم تاريخ الرجال «أو ما اصطلح على تعريفة بين جماعة المؤرخين » بتاريخ السير والأعلام .

وسوف تتركز دراستى - بمشيئة الله تعالى وعونه - فى هذا البحث فى بيان المنهج التاريخى الذى سلكه السلفى فى تأليف كتابة « معجم السفر » ، وقد مهدت لذلك بالحديث عن حياة السلفى وطلبه للعلم بصورة موجزة ، ثم توثيقة

(*) مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالمنصورة .

وعدالته من قبل علماء الجرح والتعديل الذين أرخـوا لحياتـه ، ثـم توضيـح مكانتـه التاريخية ، مع عرض موجز لجهوده العلمية فى هذا الميدان ، ثم تطرقـت للحديـث عن عدة مسائل هامة مرتبطة أشد الارتباط بمنهجه ، منهـا : نسبة الكتـاب إليـه ، وبيان الكيفية التى وصل بها إلينا فى صورته الحالية . وأخيرا عرضـت لمنهجـه فـى تأليف الكتاب ، وغير ذلك من مسائل جاءت مبسوطة فى ثنايا البحث .

السلفى – حياته – طلبه للعلم :

هو : أحمد بن محمد بـن أحمـد بـن إبراهيـم سـلفة (١) الأصبهـانى . وكـان مولده بـــ « جرواءان »(٢) سنة (٤٧٥ هـــ / ١٠٨٢ م) وقد أوردت المصـادر ما يؤيد صحة هذا التاريخ على لسان السلفى نفسه، حيث كـان دائمـا يـردد« أنـا أذكر قتل نظام الملك الوزير (٣) الذى وقف المدرسـة النظـاميـة ببغـداد فـى سنة (٤٨٥ هـــ / ١٠٩٢ م) وكان عمرى عشر سنين » (٤) كذلـك كـان السـلفى يحكى عن نفسه أنه حدث سنة (٤٩٢ هـــ / ١٠٩٨ م) وما فى وجهه شعره وأنه كان ابن سبع عشرة سنة (٥).

واللقب الذى اشتهر به منذ ذلك الحين ، وأصبـح علمـا عليـه وحـده ، هـو «السلفى» بكسر السين وفتح اللآم ـ نسبة إلى لقب جد جـده « إبراهيـم » الـذى كان يطلق عليه اسم سلفة(٦) . وإذا انتقلنا إلى بيئة السلفى نرى أن والـده محمـداً كان رجلاً صالحاً من العلماء المتصوفين المشهورين بالثقة ، وصفه ابن كثـير بقولـه « أبو أحمد كان شيخا عفيفا ثقة سمع الكثير » (٧) .

وتربى السلفى فى كنف أبيه منذ صباه ثم ارتحل لطلب العلم وعمره أقل من عشرين عاما . ومن يتتبع رحلته فى هذا المجال يندهش لهذه العزيمة التـى امتـاز بهـا والتى لا تعرف الكلل ولا تقف عند مطمح ، ذلك أنه جاب الكثير من البلاد طولا

وعرضا للقاء المشايخ أصحاب الأسانيد العالية ، ببغداد والحجاز والشام ، وسمع الكثير ببلدان المشرق الإسلامى وغيرها ، حتى صار طالبا للعلم من الطراز النادر . ويكفى ما قاله الذهبى عنه « وبقى فى الرحلة بضع عشرة سنة ، وسمع مالا يوصف كثرة »(٨) .

ولاشك فى أن هذه الرحلة الواسعة أكسبت السلفى علما غزيرا ومعرفة واسعة ، فأتقن علوما كثيرة من بينها : علم القراءات والحديث والفقه على المذهب الشافعى ، وتقويم البلدان ، والتاريخ ، والأدب واللغة (٩) .

واستقر به المقام أخيرا بمدينة الإسكندرية ، وذلك فى سنة (٥١١ هـ / ١١١٧ م) فاستوطنها بضعا وستين سنة ، ينشر فيها العلم ، حتى توفى بها سنة (٥٧٦هـ / ١١٨٠م) وما خرج منها سوى مرة واحدة إلى القاهرة للأخذ عن كبار العلماء فيها (١٠).

وقد ذاعت شهرة السلفى بالإسكندرية ، واكتسب تقدير أهلها وحبهم ، حتى علا قدره ونبه ذكره ، وأفاد بعلمه خير إفادة ، فكان لايكل ولايمل من تحصيل العلم وإفادة طلابه . ولعل خير أمثلة على ذلك ما قاله عنه المؤرخون الثقات . فقد وصفه الذهبى بقوله : « ومن شدة انشغاله بالعلم يروى عنه أنه قال: لى ستون سنه بالإسكندرية ما رأيت منارتها إلا من هذه الطاقة . وأشار إلى غرفة يجلس فيها » (١١) .

ويقول عنه فى موضوع آخر « وكان مكبا على الكتابة والاشتغال بالراوية»(١٢) وذكره اليافعى بقوله : « واستوطن الإسكندرية بضعاً وستين سنة مكبا على الاشتغال والمطالعة والنسخ » (١٣).

واتخذ السلفى من « المدرسة العادلية » التى بناهـا لـه الأمـير « أبـو الحسـن علـى ابـن السـلار » بالإسـكندرية سـنة (٥٤٤ هـــ / ١١٤٩ م) (١٤) مكانـا للتدريس وإفادة طلاب العلم . وقـد أنشئت هـذه المدرسـة بهـدف نشـر المذهـب السنى ، يقول ابن خلكان عن منشئها « وشد من مذهب أهـل السـنة فقـدم عليـه الحافظ السلفى فأكرمه وبنى له مدرسة بالإسكندرية »(١٥) .

ومن العلـوم التـى كـانت تـدرس بهـذه المدرسـة : القـراءات ، والحديـث ، والفقه وعلى الأخص الفقه الشافعى (١٦) :

• أخلاق السلفى ـ عدالته وسعة علمه ـ مذهبه :

كـان للسـلفى ـ رحمـه الله ـ شـخصية متميزة جعلـت الكثـير يثـق فيـه ويحترمـه ويجلـه ، فقـد كـان حليمـا متواضعـا يـألف النـاس ويألفونـه ، ويقبـل على الجميع بـالتلطف معهـم ، والإخـلاص لهـم ، يقـول عنـه الذهبـى « وكـان حليمـا متحمـلا لجفـوة الغربـاء »(١٧)، ويصفـه الصفـدى بقولـه « لا يكـاد تبدو منه جفـوة فـى حـق أحـد وإن بدأتـه بادرهـا حتـى لا ينفصـل عنـه أحـد إلا طيـب القلـب » (١٨).

ومن الآداب التى التزم السـلفى بهـا عنـد جلوسـه لتعليـم الحديـث أو إلقـاء درس من الدروس ، أنه كـان ، يجلـس مـن أول المجلـس إلى آخـره لا يبصـق ، ولا يتنخم ، ولا يشـرب ، ولا يتـورك فـى جلوسـه ، ولا يبـدو لـه قـدم ، وإن بـدت غطاها(١٩) . وإذا نظرنـا إلى عدالتـه وسـعه علمـه ، ومـا قيـل فـى شـأنه مـن قبـل المؤرخين وعلماء الجرح والتعديل ، نجد أن هناك شبه إجماع بينهـم علـى الثقـة بـه وبعلمه ، وبمدى تحريه وضبطه لما ينقل .

وها هم أولا أبرز العلماء الذين تحدثوا عنه :

قال عنه ابن الآبار الاندلسى « تفرد [أى السلفى] فى الدنيا بالإمامة فى علم الحديث وعلو الدرجة فى الإسناد، وأخذ عنه أهل الأرض جيلا بعد جيل»(٢٠) . وقال عنه ابن خلكان « أحد الحفاظ المكثرين .... ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله » (٢١) . ووصفه الذهبى بقوله : « كان السلفى جيد الضبط كثير البحث عما يشكل ، وكان أوحد زمانه فى علم الحديث وأعرفهم بقوانين الراوية والتحديث ، جمع بين علو الإسناد وعلو الانتقاء وبذلك تفرد عن أبناء جنسه » .

كذلك وصفه الصفدى ، وصفا جامعا ، كشف لنا فيه عن عالم قلما يجود الزمان بمثله فقال : «كان (السلفى) إماما مقرئا مجودا محدثا حافظا جبهذا ، فقيها مفننا ، نحويا ماهرا ، لغويا محققا ، ثقة فيما ينقله ، حجة ثبتا » (٢٣).

وذكره ابن الجزرى فقال عنه « كان السلفى أعلى أهل الأرض إسنادا فى الحديث والقراءات مع الدين والثقة والعلم »(٢٤)

وأخيرا يقول عنه السيوطى « كان إماما حافظا متقنا ، ناقدا ، ثبتا ، دينا خيرا ، انتهى إليه علو الإسناد ، روى عنه الحفاظ فى حياته ..... وكان أوحد زمانه فى علم الحديث وأعلمهم بقوانين الراوية »(٢٥) .

هذه أشهر الروايات التى وصف بها السلفى من علماء ثقات ، وعلى الرغم من بعض المبالغات التى نلمسها فى بعض الألفاظ التى قيلت فيها ، إلا أنها جاءت مجمعة على أنه كان ثقة فى رواياته متحريا ناقدا صاحب ورع وتدين امتد به العمر حتى أصبح أعلى أهل زمانه إسنادا .

أما عن مذهب السلفى وعقيدته ، فقد اشتهر بأنه كان سنى المذهب حسن الاعتقاد متقنا للفقه على المذهب الشافعى ، وشيخه فى هذا المجال هو « الكيا الهراسى » البغدادى(٢٦) وكان السلفى دائما ما يعتز بانتسابه إلى مذهب الإمام الشافى ـــ رحمه الله تعالى ـ وقد سجل ذلك عن طريق بعض الآبيات التى يقول فيها :

إمَامى الشافعى وحين أفتى بمذهبه المهذب طال عيشى
وإنى لا أبالى بانفـــرادى وبقوة حجتى فى ألف جيش(٢٧)

ولم يكن السلفى متشددا فى مذهبه ، بل كان ذا عقليه متفتحة لا يعميها التعصب ، وآية ذلك أننا نراه ينقل فى كتابه بعض الأشعار عن مدح المذهب المالكى وإمامه ، منها رواه مسنداً إلى " ابن العسال " بقوله :

أيـا من غـدا جـاهـلا ناسكـا إن أحببـت أن لا تـرى هالـكـا
فـأم إمـام الهـدى مـالـكـا ولا تـك مـذهبـه تـاركـا
فمذهبـه ناشـر مـن كـ ـفن لمن كان مذهبه فى جهله قد دفـن(٢٨)

ونراه أيضا يعلق بعض الأشعار الحسنه عن أناس اشتهروا بالتشيع ، ويصرح بذلك ، فيقول مثلا عن " أبى الوفاء صادق بن عبد الله " قاضى الإسكندرية أنشدنى لنفسه :

العلم فـرع طيب أصلـه لا شك والعقل لـه أصـل
فارجع إلى العقل وخل الهوى فما لك العقل لـه الفضـل

ويترجم له فيقول : أبو الوفاء هذا كان من أهل الوفاء حسن العشرة عارفا بالأحكام .... وكان إسماعيلى المذهب " (٢٩) كذلك بلغ من عدم تعصب السلفى وحسن دينه وحياده ، أن كاتب الزمخشرى (٣٠) وهو معتزلى المعتقد يستجيزه فى مسموعاته ومصنفاته (٣١).

مكانته التاريخية :

كان للسلفى ميل كبير لدراسة التاريخ وروايته وتدوينه ، والتصنيف فيه ، خاصة علم الرجال أو ما اصطلح على تسميته « بتاريخ السير والإعلام » ، لما لهذا اللون من التأليف من صلة وثيقة بعلم الحديث الشريف الذى كان السلفى متخصصا فيه ، وكرس حياته لخدمته ودراسته .

وسوف نتناول بشىء من التفصيل هذه الجوانب التاريخية من حياة السلفى حتى يمكننا الوقوف على مدى إسهاماته ومكانته فى هذا المجال .

وأول ما نلحظه فى تنفيذ هذا المنهاج هو روايته لكتب الأقدمين المشهورين بالثقة فى تدوين التاريخ الإسلامى أمثال ، المؤرخين : « ابن هشام »« وابن عبد الحكم » فى كتابيها « السيرة النبوية » ، « وفتوح مصر وأخبارها ».

أما عن السيرة النبوية لابن هشام فإن رواية السلفى لهذا الكتاب قد لاقت شهرة كبيرة فى أكثر من بلد (٣٢) وآية ذلك أننا نجد بعض الطلاب الذين سمعوه منه وقرأوه عليه . يحدثون بروايته (٣٣) وبما نسخوه عن الأصل المكتوب بخط يده فى البلاد التى رحلوا إليها ومنها مكة والشام (٣٤) ويعنى ذلك أن الكتاب محاط بأكبر قدر من التثبت والتحرى ، مادام منقولا عن طريق السلفى الذى اشتهر بالصدق والعدالة ، وهذه شهادة تحسب له .

أما عن روايته لكتاب فتوح مصر وأخبارها ــ للمؤرخ « ابن عبد الحكم » الذى يعد أبرز وأهم وثيقة تاريخية عن الفتح الإسلامى لمصر وقيام دولة الإسلام فيها فنجدها (أى رواية السلفى) مصدرة فى الصفحة الأولى من الكتاب (٣٥) بإسناد متصل بدءا من شيخه « أبى صادق مرشد بن يحيى المدينى » وانتهاء بعلى ابن الحسن المعروف بابن قديد الذى يعتبر أخر من تلقى كتاب فتوح مصر مباشرة كما دون عن صاحبه الأصيل ابن عبد الحكم (٣٦) .

وقد اتضح من خلال هذا الإسناد أن « السلفى » هو الراوى الأخير ، الذى وصلنا عن طريقه كتاب « فتوح مصر وأخبارها » بنصه الحالى ، فهو أخر حلقات الاتصال بيننا وبين ابن عبد الحكم مدون الراوية وصاحبها(٣٧) .

ومع ما اشتهر به السلفى من حفظ وتحقيق وعدالة ، فضلا عن تعمقه فى مجال الجرح والتعديل ، فإننى أرجح الرأى القائل : بالاطمئنان والثقة إلى أن كتاب فتوح مصر بنصه الحالى مطبوع بطابع عميق من التثبت والصحة والضبط مع خلوه من أى دس أو لبس (٣٨) .

وأزيد على ذلك بقولى : أننا مدينون لهذا الرجل العظيم (السلفى) بالفضل ، إذ لو لا أن قيده الله تعالى لهذا العمل ، لكان من الجائز جدا أن تحوم الشبهات وتتدخل الاساطير فى أقدم وأنفس وثيقة وصلتنا عن الفتح الإسلامى لمصر .

ومن الكتب التاريخية التى رواها السلفى أيضا : كتاب « فضائل مصر وبيت المقدس والشام » للمؤرخ عمر بن يوسف الكندى (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م)(٣٩) كذلك من مجهوداته المشكورة وإسهاماته فى علم التاريخ ، مختصراته لبعض الكتب المشهورة مثل « مختصر كتاب تاريخ بخارى » لمحمد بن أحمد البخارى (ت ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) (٤٠) .

« وكتاب تاريخ طرابلس » لأبى الحسن على بن عبد الله الطرابلس (ت٥٢١ هـ / ١١٢٧ م) وذكره السلفى فى كتابه « معجم السفر » بقوله : «أبو الحسن هذا كان من بين الصلاح ... وكان له اهتمام بالتواريخ وصنف لطرابلس تواريخ وقفت عليه وانتخبت منه ما استغربته وحدثنى به » (٤١) .

وإلى جانب ذلك قام السلفى بانتقاء بعض المصنفات من كتب التاريخ ، وتحقيقها والتعليق عليها والتدريس منها . من أشهرها : كتاب « الإرشاد إلى معرفة علماء الحديث والبلاد » لأبى يعلى الخليل بن عبد الله القزوينى (ت٤٤٦ هـ / ١٠٥٤م) (٤٢) .

• أما عن أهم الكتب التاريخية التى قام السلفى بتألفيها فهى على النحو التالى :

« معجم أصبهان » أو « المشيخة الإصبهانية » وهذا المعجم عبارة عن تراجم جمعها السلفى عن شيوخه بمدينة أصبهان وهم يزيدون على ستمائة شيخ . يقول الذهبى : « وله معجم لمشيخة أصبهان فى مجلد أزيد من ستمائة شيخ »(٤٣) ووصفه السبكى بقوله : « وعمل معجما حافلا لشيوخه الإصبهانيين »(٤٤) وهذا الكتاب مفيد لدارسى تاريخ الحركة الأدبية والفكرية لمدينة أصبهان خلال القرن الخامس الهجرى.

« معجم بغداد » أو « المشيخة البغدادية » قام السلفى بتأليفه لشيوخه الذين أخذ عنهم ببغداد ، وأورد ذكره ضمن كتابه « معجم السفر » (٤٥) ومعجم بغداد لاغنى عنه للمشتغلين بتاريخ الحركة الفكرية ببغداد فى أواخر القرن الخامس الهجرى .

• أما أخر هذه المعاجم وأهمها وأشهرها ذكرا فهو « كتاب معجم السفر» الذى نحن بصدد الحديث عنه ، وقد ذكره السخاوى ضمن كتابه «الإعلان بالتوبيخ » (٤٦) وسوف اقتصر على ذلك فى الإشارة إليه ، كى أخصه بمزيد من التفصيل بعد قليل .

ولم تقف مجهودات السلفى فى التأليف التاريخى عند هذا الحد ، بل ترك لنا عددا أخر من المؤلفات عبارة عن تراجم مفردة - لبعض العلماء الذين تأثر بهم - واصطلح على تعريفها « بالسير الذاتية » من أشهرها :

• كتاب : « ترجمة حياة محمد بن أحمد الأبيوردى » المعروف بأبى المظفر(٤٨) .

• ترجمة : « حياة أبى نعيم الأصبهانى » قال عنه الذهبى قد جمع ... السلفى أخبار أبى نعيم وذكر من حدثه عنهم وهم نحو ثمانين رجلا (٤٩) .

وبعد فهذه هى أبرز إسهامات السلفى فى ميدان علم التاريخ ، ما بين رواية لكتب المؤرخين الأقدمين المشهورين بالثقة ، ومختصرات لبعض الكتب وانتقاء المستغرب منهما وتحقيقه ، ثم مؤلفاته القيمة فى مجال علم الرجال أو السير والإعلام الذى كان فارسه المجلى خلال القرن السادس الهجرى .

والآن يأتى دور الحديث عن أهم وأبرز الكتب التى ألفها ، وهو كتاب «معجم السفر» .

نسبة الكتاب إلى السلفى :

لا يدور أدنى شك حول نسبة كتاب « معجم السفر » إلى السلفى ، فقد أجمع أكثر من مؤرخ موثوق به على نسبته إليه . من بينهم :

« ابن خلكان » الذى أشار إليه فى كتابه « وفيات الأعيان » فى أكثر من موضع نقل فيه عن السلفى (٥٠) .

وها هو ذا أحد الأمثلة :

يقول ابن خلكان فى ترجمتـه لأبـى الحسـن علـى بـن محمـد المعـروف بـابن القابسى « وذكر الحافظ السلفى فى « معجم السفر » أن شخصا قال فـى مجلـس القابسى وهو بالقيروان .... »(٥١) .

وبمقارنة ذلك المثال على ما ورد بالنسخة المطبوعة لكتاب «معجم السفر»، والتى اعتمدت عليها هذه الدراسة وجـدت أنهمـا متطابقتـان تمامـا ممـا يوضـح أن الكتاب للسلفى (٥٢) .

وهناك أيضا ما ذكـره « الذهبـى » فى كتابه « تذكرة الحفـاظ » بقولـه : « وله (أى للسلفى) معجم لباقى البلاد سماه « معجم السفر »(٥٣) بالإضافـة إلى ما أورده فى كتابه سير اعلام النبلاء بقوله « وقـد جمعـوا لـه من جـزازة وتعاليقـه " معجم السفر "فى مجلد كبير »(٥٤) .

وأخيرا يؤكد السخاوى على نسبة الكتاب للسلفى ، ليس هذا فحسب بـل نراه يصنف كتابه ضمن أهم المؤلفات التاريخيـة فـى الـتراجم تحـت بـاب« الـرواة المعتمدون أو المصنفون » ، يقول السخاوى « ومعجم السفر . للسـلفى وهـو فـى مجلد كثير الفوائد »(٥٥) . وفى باب « المعاجم والمشيخة » يؤكد السـخاوى مـرة أخرى على ذلـك بقولـه : « ... ومنهـم السـلفى لـه ... معجـم السـفر »(٥٦) . وعلاوة على هذه المصادر ، فأن الكتاب الذى بـين أيدينـا نشـر عـن نسـخ خطيـة معترف بها فى أكثر من خزانة لكتب التراث فى أنحاء العالم ، منها نسخة محفوظـة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم ١٧٦ حديث ، وهـى التـى اعتمدهـا المحقق فى طبع الكتاب (٥٧).

• هل « معجم السفر » هو ذاته معجم الشعراء ؟

ذكر « كارل بروكلمان » فى كتابه « تاريخ الأدب العربى » أن للسلفى معجما بعنوان « معجم الشعراء » وقد نقل ذلك عن ياقوت الحموى من كتابه الشهير « إرشاد الأريب أو معجم الأدباء » (٥٨) .

وهذا المعجم المذكور لم أجد له شبيها بهذا الاسم ضمن المصادر التى اطلعت عليها سوى فى كتاب « معجم الأدباء » فالمشهور والمتواتر فى المصادر التاريخية الأخرى أن للسلفى ثلاثة معاجم فقط هى : معجم أصبهان ، ومعجم بغداد ، ومعجم السفر (٥٩) .

فكيف انفرد إذا ياقوت الحموى بذكر هذا المعجم دون سواه من المصادر التاريخية الأخرى ؟

وللإجابة نقول : لقد اتضح من خلال المقارنة بين ما صرح به ياقوت فى معجم الأدباء بالنقل من معجم الشعراء وبين ما دونه السلفى بكتاب « معجم السفر » أن ما نقله ياقوت هو ذاته ما وجد مدونا « بمعجم السفر » دون أدنى تبديل أو تغيير (٦٠) وعلى سبيل المثال :

ذكر ياقوت فى ترجمة « الحسن بن أحمد بن على الفارسى » ما نصه : «قرأت فى معجم الشعراء للسلفى : أنشدنى أبو جعفر أحمد بن محمد بن كوثر المحاربى الغرناطى بديار مصر قال : أنشدنى أبو الحسن على بن أحمد بن خلف النحوى لنفسه بالأندلس فى كتاب الإيضاح لأبى على الفارسى :

أضع الكرى لتحفظ الإيضاح وصل الغدو لفهمه بـــرواح

إلى أخر الأبيات (٦١) .

ونص ما ذكر موجود بتمامه فى كتاب « معجم السفر » المطبوع الذى بين أيدينا ص ٣٩ ــ ٤٠ .

وغير ذلك فهناك أكثر من مثال يتمشى مع هذا النمط (٦٢) .

وإزاء ذلك فإننى أرجح احتمالاً واحداً وهو : أن كتاب معجم الشعراء الذى انفرد بذكره ياقوت هو نفسه كتاب « معجم السفر »

ومما يجعلنى أرجح هذا الاحتمال عدة أمور :

أولها : أن ياقوت هو الوحيد من بين جميع المصادر التى اطلعت عليها هو الذى نسب هذا الكتاب للسلفى .

ثانيها : أن ما نقله هو ذاته ما وجد فى « معجم السفر » .

ثالثها : أن الاسم الأخير للكتاب وهو « معجم السفر » هو الذى ظل مشهوراً وتناقله الخلف عن السلف حتى يومنا هذا .

وبناء على ما تقدم فإن ياقوت قد جانبه الصواب فى تحديد الاسم الأصلى للكتاب بيد أنه من باب الإنصاف أن نذكر أن كتاب « معجم السفر » قد ضمنه صاحبه السلفى الكثير من الأشعار ، حتى أنه يخيل للقارئ أن كل من التقى بهم السلفى وجمعهم فى معجمه هذا من الشعراء (٦٣) .

ويبدو أن كارل بروكلمان ، اعتمد على ما نقله ياقوت دون تمحيص أو تحليل . وثمة ملاحظة أخرى جديرة بالتسجيل فى هذا الصدد وهى : أن أحد المستشرقين ذكر ـ فى مقال له نقل فيه بعض الأخبار الخاصة بمسلمى صقلية عن كتاب « معجم السفر » ـــ أن كارل بروكلمان لم يصنف فى كتابه « تاريخ الأدب العربى « معجم السفر » من بين مؤلفات السلفى التى ذكرها (٦٤) .

ويعلق على ذلك فى موضع آخر فيقول « ربما جهل بروكلمان وجوده » (٦٥) .

والحقيقة أن هذا المستشرق يشترك مع بروكلمان فى عدم الإحاطة بهـذا الكتـاب « معجم الشعراء » ، و بالتالى فإنه لم يدرك أن معجم الشعراء ما هو إلا « معجم السفر » .

•كيف وصل إلينا كتاب « معجم السفر » ؟ :

ورد فى صدر الصحيفة الأولى من مخطوطة « معجم السفر » المحفوظـة فـى مكتبة عارف حكمت والمعتمـدة لـدى المحقـق النـص الآتـى : « بسـم ا لله الرحمـن الرحيـم ، الحمـد لله على آلائـه وصلواتـه علـى محمـد خـاتم أنبيائـه ، وعلـى آلـه وأصحابه وأصفيائه وسلم كثيرا وبعد ، فإن جزازات من معجم السفر وقعت بخـط الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد الاصبهانى رضى عنه فبيضتها ورتبتها كما يجب ، وا لله أسأل النفع بذلك إنه رحيم كريم » (٦٦) .

ويتضح من هذا النص عدة أمور على جـانب كبـير مـن الأهميـة : أفصلهـا على النحو التالى :

أولا : أن كلمة « جِزَازَات » الواردة جمع جِزَازَة من كل شئ ما قطـع منـه فهى مأخوذة من جَزَّ بمعنى قطع (٦٧) . وغاية ما نستطيع أن نفهمه مـن ذلـك أن كلمة « جزازات » عبارة عن قطع من الورق أشبه بمسودات أو صحـائف صغـيرة تكتب لأول مرة ثم تنقح وتحرر وتبيض (٦٨) ومعنى هذا أن السـلفى - رحمـه ا لله - اتبع هذه الطريقة فـى تدويـن كتابـه ، فكـان يسـجل مـا يسـمعه أو يعرفـه مـن تعليقات - على عدة مراحل بما يشبه الكشف المتدرج - فى بطاقات أو صحائف، على أن يعاود تنظيمها وضبطها فـى مواضعهـا ، وهـذه الطريقـة تتطلـب أن يـترك المؤلف فراغات واضحة بمسوداته لما قد يضيفه من معلومات طارئة أو متجددة(٦٩) وهذا ما وجدناه متبعـا فـى كتـاب « معجـم السـفر » فالكثـير مـن الـتراجم التـى أوردها السلفى جاءت ناقصة وبها فراغات واضحة . وعلى سبيل المثال لا الحصر:

يقول السلفى : « أنشدنا أبو محمد بن توهيب الوراق لنفسه .... » (٧٠) ثم نرى بعد ذلك فراغا ولا نجد شعرا لابن توهيب . وعلى هذا يمكننا قياس الكثير من التراجم والأخبار التى وردت فى المعجم (٧١) .

وهناك أيضا سبب آخر جعل الكتاب به ثغرات كبيرة لم تكتمل ـ بناء على الطريقة التى اتبعها السلفى - وهو : أن مجموعات كبيرة من التعليقات التى دونها عن شيوخه كان قد تركها وديعة فى بعض البلاد التى زارها أثناء رحلته ، على أمل أن يهيئ الله له إحضارها بطريقة أو بأخرى . غير أن هذا الأمل لم يتحقق ، ولم يمهله القدر فى إحضارها ووضعها فى كتابه ، ولذلك جاءت معظم ترجماته فى « معجم السفر » ناقصة .

ويمكننا أن نتبين هذا من خلال الإشارات الكثيرة التى أوردها فى ثنايا كتابه والتى تفيد أيضا أن هذه المجموعات كانت ذات قيمة كبيرة لديه .

وها هى ذى بعض النماذج :

يقول السلفى فى ترجمته للفقيه شريف بن فياض « وقرأت عليه أحاديث.... وهى مودعة فى جملة ما أودعته بثغر آمد » (٧٢) .

وفى ترجمته « لشفاء بن عبد الجبار » يقول :« وما كتبته عنه فى جملة ما خلفته بثغر سلماس مودعا » (٧٣) .

وفى ترجمة عبد الله بن الحسين يقول :« وما كتبته عنه ففى جملة الأجزاء المودعة بسلماس أوصلها الله تعالى إلى بكرمه » (٧٤) .

وذكر فى ترجمته « لـ عبد الله بن أبى نصر الشيرازى » « وعلقت عنه من حكايات الشيوخ وهى كلها فى جملة الأجزاء المودعة بسلماس جمعها الله على قبل الممات بفضله وكرمه » (٧٥).

وفى ترجمة « على بن السند » يقول : « ولم أظفر الآن بما كتبته عنه فهو بثغر آمد مع فوائد ديار بكر مودع سهل الله وصول الكل إلىّ »(٧٦) .

ولا أطيل بذكر هذه الأمثلة العديدة(٧٧) وحسبى أن يكون فيما أوردته بيانا على أن الكثير من أجزاء هذا الكتاب لم تدون ، والتى تركت معها ثغرة كبيرة جعلت الكتاب يبدو ناقصا من نواحى كثيرة (٧٨) .

وهذه النقطة تحيلنا إلى تساؤل على جانب كبير من الأهمية ، وهو : متى انتهى السلفى من تدوين كتابه ؟

والإجابة على هذا التساؤل تبدو عسيرة بعض الشئ ، لأن آخر تاريخ صرح به السلفى فى معجمه كان سنة ٥٦٣ هـ(٧٩) مما يعنى أنه وقف فى تدوين كتابه عند هذا التاريخ .

بيد أن ذلك الحكم يؤخذ بتحفظ ، لأن السلفى توفى سنه ٥٧٦ هـ . ومن المستبعد أن يظل ثلاثة عشرة سنة لا يدون فيها شيئا عن شيوخه سواء الذين كانوا بالإسكندرية أو الوافدين عليها ، خاصة بعد ما عرفنا من المصادر أنه ظل متمتعا بالصحة والحواس السليمة ودقة الملاحظة حتى آخر ليلة من وفاته . ويؤكد ذلك الذهبى بقوله : « وحدث ليلة موته ، وهو يرد اللحن الخفى على القارئ ، وصلى الصبح ومات فجأة » (٨٠) .

وهذا يجعلنى أعتقد أن السلفى لم يتوقف فى كتابه عند سنة ٥٦٣ هـ . ولعل ما يقوى هذا الاعتقاد ويرجحه أنه أورد تراجم فى كتابه « معجم السفر » لبعض الرجال الذين عاصرهم وقابلهم عاشوا بعد هذا التاريخ بمدة . وقد وجدنا تاريخ وفاتهم مدون فى المصادر الأخرى ، منهم على سبيل المثال :

« اليسع بن عيسى بن حزم الغافقى الأندلسى،(ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)(٨١) و «عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى اليابس»(ت٥٧٢هـ/١١٧٦م)(٨٢) و « أبو الطاهر إسماعيل بن عوف » ، (ت ٥٨١هـ ١١٨٥ م) (٨٣) .

والذى يمكن أن نستخلصه أخيراً بعد هذا العرض هو : أن السلفى جمع أجزاء كثيرة من مادة كتابه ، ولكنه لم يتمها على الوجه الأمثل الذى أراده هو

وأردناه نحن ، بل ظل نمو جمعه للمادة العلميـة يطـرد مـع الأيـام لم يصـل فيهـا إلى نهاية محددة تنتهى بتاريخ معين . و لم يمهله القدر ليدون ما جمعه فى كتـاب خـاص بذاته مرتب ومبوب عن طريقه هو ، بل ظلت مادة كتابه علـى هيئـة مسـودات أو صحائف أو ما أطلق عليه « جزازات » إلى أن هيأ الله تعالى مـن يقـوم مـن بعـده بجمعها وترتيبها ثم نسخها فى شكل كتاب .

ومن هنا نصل إلى « ثـانى الأمـور » المتعلقـة بمـا ورد فـى صـدر الصحيفـة الأولى من المخطوط الذى طبع عنه الكتاب الذى بين أيدينـا . وهـذا الأمـر متعلـق باسم الناسخ الذى قام بتبييض وترتيب هذه الجزازات .

وبما أن النص لا يشير إلى اسم الناسخ ، فقد وجدنـا مـا يدلنـا عليـه ، وهـو السخاوى فى كتابه « الإعلان بالتوبيخ » . يقول السـخاوى « ومعجـم السـفر ، للسلفى وهو فى مجلد كثير الفوائد بخط محمد بن المنذرى ، قال عن أبيـه الزكـى : أنه وقع له بخط السلفى فى جزازات ، كل ترجمة فى جزازة ، فبيضها ورتبها كمـا تجئ لا كما يجب ، وكذا لم يكن ترتيبه كما ينبغى » (٨٤).

وحلقة الاتصال الأولى كما تبدو من هذا النص شملت الزكى المنذرى بصفته الجامع الأصلى لمسودات السلفى ، والقائم بترتيبهـا . أمـا الحلقـة الثانيـة فهـى ابنـه محمد الذى أوكل إليه المنذرى مهمة نسخ الكتاب . ، ويفسر ذلك قوله « فَبيَضَهـا ورَتّبها كما تجئ لا كما يجب « بالكسرة المشددة فى حرف اليـاء فـى (بيضهـا) والتاء فى (رتّبها) ومع أن هاتين الكلمتين لم يضبطا بالشكل فى النص الـوارد إلا أن ذلك يتمشى مع سـياق الجملـة، فضـلا عـن أنـه يتفـق مـع مـا ورد فـى صـدر الصحيفة الأولى من المخطوط فى قوله « فبيضتها ورتبتها كما تجئ لا كما يجب» بلفظ المتكلم على لسان محمد بن المنذرى ناسخ المخطوط كما بين السخاوى .

ولعل ما يفسر قول المنذرى الوارد فى النص « كما تجئ لا كما يجب » أنـه أضاف إلى جانب ترتيبه لمسودات تراجم السلفى بعض القول والإشـارات ، فـأراد بذلك أن يضع قاعدة لابنه « محمد » يسير عليها عند نسخ الكتاب فلا يشذ عنها.

وربما يكون هذا ما قصده السخاوى من قوله عن المنذرى « وكـذا لم يكـن ترتيبـه كما ينبغى » .

بيد أن الشئ الذى يحسب للمنذرى فـى نقولـه وإشـاراته التـى أوردهـا فـى معجم السفر ، أنه أضاف نصوصا بأكملها ، من المرجح أنها ضـاعت مـن أصـول السلفى ، وعثر هو عليها مدونه بخطوط أصحابها . ليس هذا فحسب بل كان ينبه القارئ بين ما كتبه السلفى بخطه ، وبين ما كتبه غيره له . وفى كل هـذه المواضـع كان المنذرى يصرح باسمه ، فإذا ما كان الكلام للسلفى بعد ذلك أبانه بقوله «قال الحافظ» أو « رأيت بخط السلفى » كى يفطن القارئ بـين هـذا وذاك فـلا يحـدث التباسـا ، والأمثلـة علـى ذلـك قليلـة فـى « معجـم السـفر » (٨٥) ممـا يعنـى أن مداخلات المنذرى كانت بغرض حفظ تراث السلفى وإثباته .

كذلك يحسب « للمنذرى » ترتيبه وتنسيقه للكثير مـن الورقـات التـى قـام السلفى بتعليقها و لم يضعها فـى مظانهـا . وكـان « المنـذرى » ينـص علـى ذلـك صراحة مكتفيا ببعض العبارات مثل « وفى ورقـة أخـرى » (٨٦) و « بخطـه يعنـى السلفى يقول » (٨٧) و « قال السلفى فى رقعة أخرى » (٨٨) وهكذا .

وإزاء ذلك فنحن أمام حقيقتين : الأولى : أن المنـذرى هـو الجـامع الأصلـى لمسودات « معجم السفر » وصاحب الترتيبات والإضافات التى فيه ، والثانية : أن ابنه محمداً هو الناسخ الذى يمثل الحلقة الرئيسية فى سلسلة توصيل الكتاب إلينا .

فمن هو إذا المنذرى ، وما مدى توثيقه وعدالته ، وكيف استطاع الحصـول على مسودات كتاب « معجم السفر » ؟ ومن هو ابنه محمد ، وما مدى عدالته ؟

ولاريب فى أن الإجابة على هذه الأسئلة سوف تعيننا كثيرا على الاطمئنان والتثبت من أصول الكتاب ، وبأنه دون فعلا عن صاحبه السلفى .

أما عن المنذرى : فهو : عبد العظيم بـن عبـد القـوى بـن عبـد الله الشـهير «بزكى الدين المنذرى» أصله من الشام ، وولد بمصر سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥م ،

ونشأ وتوفى بها سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، أى أنه مصرى المولد والدار والوفاة. وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بمصر وانقطع بهما مدة عشرين سنة، وكان من المتبحرين فى علم الحديث على اختلاف فنونه ، وله اليد الطولى فى علم اللغة والفقه والتاريخ (٨٩) .

وعن توثيقه وعدالته ، فقد قال فيه ابن خلكان « الحافظ زكى الدين .... محدث مصر فى زمانه » (٩٠) .

ووصفه ابن كثير بقوله « إلإمام العلامة ... سمع الكثير ورحل وطلب ، وعنى بهذا الشأن حتى فاق أهل زمانه ... وكان ثقة حجة متحريا زاهداً»(٩١).

وذكره ابن تغرى بردى فقال : « الإمام الحافظ الحجة ، سمع الكثير ، ورحل وكتب وصنف وخرج وأملى وحدث بالكثير ... وهو أحد الحفاظ المشهورين »(٩٢).

وأخيرا يصفه السيوطى بقوله « الحافظ الكبير الإمام شيخ الإسلام ... كان عديم النظر فى علم الحديث .... إماما حجة ، بارعا فى الفقه والعربية والقراءات ورعا متبحراً » (٩٣) .

إذن كان المنذرى آيه عصره فى الحفظ والتثبت وحجية القول ، وفى ذلك ما يرفع من قيمة ما دونه من كتاب «معجم السفر» ويطبعه بطابع عميق من الصحة .

أما عن كيفية حصوله على مسودات كتاب « معجم السفر » فقد ثبت تاريخيا استحالة أن يكون أخذها من السلفى مباشرة ، لأنه لم يتقابل معه أصلا . والسبب بسيط وهو : أن السلفى توفى سنة ٥٧٦ هـ ، والمنذرى ولد سنة ٥٨١هـ أى أن السلفى توفى و لم يكن المنذرى قد ولد بعد .

ولم يبق أمامنا إزاء ذلك إلا احتمالين :

أما الأول : فهو ما ذكرته المصادر من أن السلفى كانت لديه مكتبة ضخمة حوت كل تراثه ومدوناته وغيرهما من نفائس الكتب ، لدرجة أن وصفها الذهبى

بقوله « قل ما اجتمع لعالم مثلها فى الدنيا » (٩٤) ولكن الشىء المؤسف أن هذه المكتبة تلف أكثرها بعد وفاته ، ويصور لنا ذلك المنذرى (٩٥) بقوله : وكان عنده (أى السلفى) خزائن كتب لا يتفرغ للنظر فيها فعفنت وتلصقت لنداوة البلد (الإسكندرية) فكانوا يخلصونها بالفأس فتلف أكثرها »(٩٦) .

وما نستطيع تفسيره من هذا النص هو : أن مكتبة السلفى ظلت مغلقة حينا من الدهر بعد وفاته ربما حتى زمن المنذرى ، وبأمر من سلطان الدولة أو حاكم الإسكندرية مثلا تم فتحها للتصرف فى محتوياتها . وكان المنذرى حاضرا هذا المشهد ، وبطريقة أو بأخرى وقعت فى يده هذه المسودات فجمعها ودونها . وهذا الاحتمال بعيد فيما اعتقد .

وأما الاحتمال الثانى الذى ارجحه فهو أن يكون تراث السلفى هذا انتقل بعد وفاته إلى ابنته الوحيدة « خديجة » التى نشأت فى كنفه وتعلمت منه الحديث وروته عنه بالإسكندرية ، وتوفيت سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م (٩٧). ولكى تحفظ « خديجة » هذا التراث لأبيها رأت أن تجيز لطلاب العلم النبهاء فيدونوه ويحفظوه ثم تتناقله الأجيال جيلا بعد جيل حتى يصبح أثرا خالدا . ويؤيد هذا التصور أن المنذرى كان أحد الطلاب الذين اجازتهم خديجة ، وقد أكد بنفسه على ذلك بقوله « ولنا منها إجازة ، كما مدحها بـ « الشيخة الأصيلة »(٩٨).

لهذا فإنه من المرجح أن تكون خديجة هى التى أعطت المنذرى مسودات «معجم السفر» وأجازت له تدوينها وحفظها وهى تعى تماما أنها ستكون يد أمينة لأن المنذرى ـ كما بينا ـ هو من هو فى علمه وفهمه وتحريه وزهده .

أما عن إجابة الشق الثانى من الأسئلة الخاصة « بمحمد بن المنذرى » ناسخ كتاب « معجم السفر » فما نعلمه من أمر حياته أنه ولد سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦م (٩٩) وقام أبوه المنذرى باصطحابه إلى العلماء الأفاضل للسماع عليهم ، ثم أكب على طلب العلم بنفسه فرحل وسمع بدمشق وحلب ، حتى وافته المنية وهو شاب فى سنة (٦٤٣ وقيل ٦٤٤ هـ) (١٢٤٥ - ١٢٤٦) (١٠٠) .

وعلى الرغم من تلك الفترة القصيرة التى عاشها « محمد بن المنذرى » إلا أنه أظهر فيها نبوغا وفطانة وفضلا . وقد دلنا على ذلك تلك الأسطر القليلة التى وصفه فيها بعض المؤرخين :

فقد قال فيه الذهبى : « الحافظ الزكى ... أحد الشباب الفضلاء .... كتب الكثير .... ولو عاش لساد » (١٠١) .

ووصفه الصفدى بقوله : «الحافظ المتقن ... كان ذكياً فطناً حافظا»(١٠٢).

نستخلص من هذا : أن شخصية محمد بن المنذرى كانت على شاكلة أبيه من الأخلاق الحسنه والذكاء والإتقان والحفظ . وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على نقاء سريرته والثقة به وبعلمه مما يجعلنا نطمئن إلى الاعتقاد بأن ما نسخه من كتاب « معجم السفر » على أعلى قدر من التثبت والضبط .

وثمة تساؤل أخير ينبغى أن نعالجه فى هذا الموضوع . وهو : هل كتاب «معجم السفر» الذى بين أيدينا تم نشره مباشرة عن النسخة التى كتبها محمد بن المنذرى بخطه ، أم أن هناك حلقه أخيرة فى سلسلة توصيل الكتاب ؟

وللإجابة أقول : بعد الإطلاع على خاتمة كتاب « معجم السفر » وجدنا عبارتين تفيدان أن هناك ناسخ أخير كتب تلك النسخة التى خطها محمد بن المنذرى ، وعنها طبع الكتاب الذى بين أيدينا .

العبارة الأولى « آخر ما وجد من معجم السفر » بخط الإمام الحافظ أبى طاهر الأصبهانى فى جزازات . « ويبدو أنها عبارة المنذرى » « التى خطها بقلمه ابنه محمد»(١٠٣).

أما العبارة الثانية : فهى كلمة الفراغ من الناسخ الأخير للمخطوط ونصها « فرغ من نسخه العبد الفقير إلى ربه الجواد « عبد الحفيظ بن المرحوم محمد صالح حماد » يوم الأربعاء لخمس وعشرين من شوال سنة١٢٣٩هـ»(١٠٤).

وبناء على ذلك فإن « عبد الحفيظ » هذا يكون آخر حلقات الاتصال فى سلسلة نسبة سياق الكتاب إلى مؤلفة الأصيل السلفى .

بالإطلاع على المصادر التى تحت يدى لم أعثر لهذا الناسخ على ترجمة ، وكل ما استطعنا معرفته « فى ضوء النص السابق » أنه كان موجودا عام١٢٣٩هـ ، وهى سنه انتهائه من كتابة « معجم السفر » ، فهو إذاً من رجال القرن الثالث عشر الهجرى .

وحتى يمكننى التأكد من نزاهة وأمانة هذا الناسخ ، للتحقق من صحة أصول الكتاب ، لم يكن أمامى إلا التعرف على أسلوب السلفى ذاته فى « معجم السفر » وهل هو يتفق مع ذات الأسلوب الذى اشتهر به فى أعمال أخرى له أم لا ؟ ثم مقارنة ذلك على أساليب وصيغ كتاب العصر الذى عاش فيه السلفى ، وفى هذه الحالة إما أن يجعلنا الناسخ مرتبطين بأصول وجذور الكتاب كما دون عن صاحبه الأصيل ، وأما أن يخرجنا عن هذا الإطار .

والمطلع على أسلوب السلفى فى معجمه هذا يلحظ بوضوح أنه يغلب عليه طبع المحدثين ، فهو لا يلقى بالاً للأناقة اللفظية أو الجمال الفنى بقدر ما يعطى من الحرص على سلامة السند ، وصحة الرواية ودقة التاريخ وضبط الأسماء .

فأسلوبه سهل بيِّن يعتمد الألفاظ الدقيقة المؤدية للمعنى المراد بلا تعقيد ولا إبهام ، بالإضافة إلى أن أسلوبه يتسم بالزهد والتواضع ونزاهة النفس والإيجاز الذى يتحقق به التيسير على القارئ فيصل إليه ببساطه وعدم تكلف لدرجة أننا نجد فى بعض عباراته بعض الأساليب التى تصل إلى مستوى لغة العامة .

وإليك بعض النماذج :

فمن أساليبه التى ليس فيها تعقيد ولا إبهام وتؤدى إلى المعنى المراد قوله : «المهذب هذا كان مهذبا كاسمه فى العربية وحسن الصحبة » (١٠٥) و«مفرج هذا كان كفيفا وفقيها عفيفا» (١٠٦) ومن أساليبه التى تتسم بالزهد والتواضع :

نقتطف هذه العبارات : فيقول مثلا فى ختام تراجمه التى يوردها عن شيوخه وأصحابه « رحمه الله ـ والله أعلم ـ عفا الله عنا وعنه ـ رحمه الله وإيانا ـ والله تعالى يوفقنا ويحلنا دار كرامته ـ رحمه الله وتجاوز عن سيئاته » وهكذا(١٠٧) .

ومن أساليبه التى تصل إلى مستوى لغة العامة قوله : « ابن خير هذا كان معجونا من الخير » (١٠٨) أو « وعمل الشعر قد كان أسهل عليه من شرب الماء»(١٠٩) .

وتتجلى صفه الوديعة والتواضع فى أسلوبه ، فى أنه لم يثبت فى كتابه أية قصيدة أو مقطوعة قيلت فى مدحه ، مع أنها كانت كثيرة ، وإنما كان يكتفى - أثناء ترجمته لحياة الشاعر الذى يمتدحه ـ بقوله «له فىّ غير قصيدة» و « له فىّ قصائد جمة » « وقد مدحنى بغير قصيدة » (١١٠) إلى غير ذلك من أمثلة.

وبالكشف عن درجة هذا الأسلوب ومستواه فى أعمال السلفى الأخرى أدركنا الكثير من نواحى الاتفاق بين الأسلوبين . وها هو ذا مثال : من طلب الإجازة التى كتبها بخطه إلى « الزمخشرى » كى يجيز له مسموعاته وما ألفه فى فنون العلم نلمس فيها تواضع السلفى فى مخاطبة العلماء ، وأسلوبه السهل اليسير ، وكثير من الصفات التى تجتمع مع أسلوبه فى معجمه ـ ونقتطف من تلك الإجازة العبارات التالية : يقول السلفى « إن رأى الشيخ الأجل العالم أدام الله توفيقه أن يجيز جميع مسموعاته وإجازاته ومروياته .... لأحمد بن محمد بن أحمد السلفى الأصبهانى ويذكر مولده ونسبه إلى أعلى أب ... وإن تمم إنعامه أبيات قصار ومقطوعات مستفادة من الحكم والأمثال .... والشرط فى كل هذا أن يكون بالإسناد المتصل إلى قائله .... ويعلم وفقه الله ـ أنه وقع إلينا كتاب من « يعقوب ابن شرين الجندى ... والحاجة داعية إلى تعرف اسمه ونسبه وضبطه » (١١١) .

كذلك اتضح لنا بعد قياس أسلوب السلفى فى « معجم السفر » على كتابه « معجم بغداد » الكثير من نواح الاتفاق بين الأسلوبين ، ففى الأول نراه

معنيًّا برواية ما سمعه عن شيوخه من أحـاديث متصلـة الإسـناد إلى قائلهـا ، إلا أنـه يستطرد بين الحين والحين إلى ذكـر حادثـه طريفـة أو نـادرة أو أبيـات مـن الشـعر مسندة أيضا إلى قائلها وهذا ما وجدناه متبعا فى أسلوبه « بمعجم بغداد »(١١٢) .

وأعتقد أن فى هذه الأمثلة التى أوردتها كفاء لما أردت بيانه عن هذه النقطة.

نأتى بعد ذلك إلى مقارنة هذا الأسلوب مع أساليب وصيـغ كتـاب القرنـين الخامس والسادس للهجرة حيث كان السلفى موجوداً .

والمحصلة التـى استطعنا أن نخـرج بهـا فـى النهايـة أن أسـلوب السـلفى فـى «معجم السفر» والصيغ التى استخدمها فى كتابته متفقه أيما اتفـاق مـع الأسـاليب التى كان يستخدمها كتاب هذا العصر ويصوغون فى قالبها كتبهم المتخصصة التى تدور حول رجال الحديث وعلومهم وتوضيح أخبارهم وإيراد الحكايات والأشـعار عنهم مع ذكر أنسابهم وتواريخ ميلادهم ووفاتهم ..... الـــخ .

ومـن أمثـال هـؤلاء الكتـاب « الإمـام المحـدث عبـد الكريـــم الســـمعانى » (ت٥٦٢ هـ) وكتابه الشهير « الأنساب » وابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) وكتابه « غوامض الأسماء المبهمة الواقعة فى متون الأحاديث المسندة » والحـافظ أبـو بكـر الحازمى (ت ٥٨٤هـ) وكتابه « عجالة المبتـدئ وفضالـة المنتهـى فـى النسـب » وغير هؤلاء كثيرون ممن يزخر بهم تراثنا الإسلامى حتى وقتنا الحاضر .

وأساليب هؤلاء الكتاب فـى الغـالب الأعـم ، أسـاليب محدثـين يتبـين منهـا الحرص على الأسانيد ، والكشف عن أحوال الـرواة ، والاعتنـاء بمعرفـة شـيوخهم وتلاميذهم ، والتمييز بين الخبيث والطيب وبين المجروح والمعدل منهم . وكل ذلك بأسلوب سهل من غير تكلف ولا تعقيد(١١٣) .

وأخيراً، وبعد هذا العرض لأسلوب السلفى وبيان درجتـه ومسـتواه وقياسـه على أسلوبه فى أعماله الأخرى ، وعلى أسـاليب الكتابـة التـى كـانت سـائدة فـى عصره نقرر حقيقتين :

أولا هما : أن الأسلوب الذى صيغ به كتاب « معجم السفر » الـذى بـين أيدينـا هو لمؤلفه السلفى وذلك عن طريق الأدلة التى بيناها .

ثانيهما : أن الناسخ الأخير للكتاب وهو « عبد الحفيظ بن محمد صالح حماد ـ الذى لم نعثر له على ترجمة فى المصادر التى تحت أيدينا ـ كان أمينا فى مـا نقلـه . إلينـا عن السلفى من أصول كتابه « معجم السفر»وهذا يجعلنا نطمئـن إلى أنـه لم يخرجنا عن أصل صورته الأولى . ولعل الشئ الذى يؤكد نزاهته أيضا هو : أنـه لم يتدخل فى أصول الكتاب ألا فى حدود ضيقة كإبراز كلمـة مثلا غير واضحـة فى الأصل الذى كان ينسخ عنه ، أو تصحيح كلمة تحتمـل معنيـين مختلفـين وهكذا. وكان ينص على ذلك صراحة فى هامش النسخة التـى طبـع عنهـا هذا الكتاب، وقد أورد لنا المحقق بعض الأمثلة التى تشير إلى هذا(١١٤).

وإذا كان الفضل ينسب بادئ الأمر فـى جمـع شتات هـذا السـفر التـاريخى القيم ـ إلى عبد العظيم المنذرى ، ويليه ابنه محمد الناسخ الأصلى للكتاب . فـإننى أرى أن هذا الرجل « عبد الحفيظ بـن محمـد صـالح » لا يقـل فضـلا عنهمـا لأنـه حافظ على ما دوناه رغم الفارق الزمنى الهائل بينهما وبينه ، وبذلك وصل الكتاب إلينا فى صورته الحالية التى بين أيدينا مما جعلنا مرتبطين بأصوله وجذوره .

* أهم محتويات الكتاب :

كتاب « معجم السفر » يضم بين دفيته تراجم حياة شيوخ السلفى ورفاقـه وأصحاب الفكر والثقافة الذين التقى بهم وسمع منهم خـلال رحلتـه الطويلـة التـى طاف فيها الكثير من بلـدان المشـرق الإسـلامى ، والذيـن عـاش بينهـم مـن أهـالى الإسكندرية وعلمائها منذ أن استقر فيها حتى وفاته ، ويشتمل الكتاب أيضا علـى تراجم لأعداد من شيوخ القاهرة الذين التقى بهم السلفى وسمع عليهم .

كذلك يتضمن الكتاب تراجم لأعداد غفيرة من العلماء المغاربة والأندلسيين وغيرهما ، من الذين وفدوا على الإسكندرية والتقوا فيها بالسلفى ، سواء فى بيتـه

أم مدرسته ، فضلا عن أن الكتاب يتضمن الكثير من الأخبار والحكايات والحكم التى فيها الكثير من العبر والفضائل ، وغير ذلك من معلومات هامة عن الحركة الفكرية والعلمية خلال القرن السادس الهجرى ، فى الإسكندرية بصفة خاصة ، وبلدان المشرق الإسلامى بصفة عامة .

الخصائص المتعلقة بمنهج السلفى فى تأليف كتابه " معجم السفر " .

وقد رأيت أن أبدأ بالحديث عن الغرض من تأليف الكتاب ثم بيان مصادر السلفى التى اعتمد عليها فى تأليف كتابه . وأخيراً نعالج مسألة المنهج الذى سلكه فى عرضه التاريخى .

* الغرض من تأليف الكتاب :

كان من عادة العلماء فى كل فن أن يقدموا لمصنفاتهم بمقدمات يشرحون فيها مقاصدهم وأغراضهم التى دعتهم إلى التأليف ، حتى ينيروا السبل أمام القارئين ليكونوا على بينة وإدراك عما بداخل هذه المؤلفات . ومن هنا تصبح المقدمة جزءاً مكملا لكل كتاب .

وكتاب « معجم السفر » الذى بين أيدينا جاء خاليا من أى تقديم(١١٥) نستطيع من خلاله التعرف على دواعى ومقاصد مؤلفه . ولعلنا نلتمس للسلفى العذر فى ذلك لأنه لم يكمل كتابه على النحو الذى أراده _ كما بينا آنفا _ فكيف إذا يضع له مقدمة ! ؟

لهذا كان البحث فى ثنايا الكتاب وقراءة موضوعاته وقضاياه المختلفة هو الطريق الأمثل لبيان ذلك .

وبعد بحث وتدقيق ، هدانا الله أخيراً إلى أن الغرض الأساسى والهدف الواضح الذى سعى السلفى من أجله لتأليف كتابه هو : « خدمة السنة النبوية »: فى جميع مجالاتها المتمثلة فى إيضاح الصحيح والضعيف من الأحاديث ، وأحوال الرواة جرحاً وتعديلاً ، مع إفراد تراجم خاصة لرجال عصره تحوى معلومات وافية

ودقيقة توضح حقيقة الأشخاص ، بما لهم وما عليهم من غير ظلم أو مجاملة فى ثناء لا يستحقوه .

والمتبع لكتاب « معجم السفر » يلحظ هذه الغاية بدقة ووضوح ، فقد حوى الكتاب على ما يقرب من مائتين وخمسة وثلاثين حديثا نبويا رواها السلفى عن شيوخه(١١٦)، مفردا تراجم عن كل واحدا منهم ، بالإضافة إلى أن هناك شواهد أخرى فى الكتاب ترجح ما ذهبنا إليه فى هذا الصدد وتقويه ، من أبرزها: تلك الأشعار والحكايات الصالحة التى يوردها على لسان أصحابها والتى تدل على حماسته وتأثره وحبه لسنة النبى ﷺ والرغبة الصادقة لديه فى خدمة دينه العظيم - الدين الإسلامى . وإليك بعض النماذج من الشعر والحكايات الهادفة التى تدخل فى إطار غايته الأساسية من تأليف كتابه :

فمن الشعر : تلك القصيدة التى أوردها فى مدح النبى ﷺ « على لسان أبى الفضل جعفر بن الطيب الصقلى » جاء فيها :

يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ الكِرَا ... مِ وَمَنْ أَتَى بالمُعْجِزَاتِ

لَو لَمْ يَكُن لَكَ غَيْر مَا ... أُوتِيتَ من حَسَنِ الصِّفاتِ

لَقَهَرْتَ كُلَّ معُانِدٍ ... وَعَلَوْتَ فَوْقَ النَّيِّرَاتِ

لَكَ هَيْبَةٌ وجَلاَلَةٌ ... سَارَت إلى كُلِّ الجِهَاتِ

ومودة تلقاك من ... كل العيون الناظرات

صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْكَ مَا ... قَطَرَتْ دُمُوعُ الجَارِيَاتِ(١١٧)

ومن صريح ما أورده السلفى فى تمجيد السنة النبوية المطهرة ، تلك الحكاية التى سمعها من « أبى العز نصرون بن فتوح » حيث يقول « أى السلفى » سمعت نصرون يقول : « مرضت مرضه أشفيت منها على الموت وبعت فيها كتبا أدبية وغير أدبية ، ومن جملتها صحيح البخارى وصحيح مسلم ، فذكرت ذلك بعد أفاقتى

من مرضى لأبى القاسم بن القطاع (١٨٨) فغضب علىَّ غضباً شديداً وقال : كنت تقنع ببيع كتب الأدب فعنها عوض وتترك عندك الصحيحين . هل رأيت مسلماً يخرج الصحيحين من داره ، هل رأيت مسلما يخرج الصحيحين من داره و لم يزل يردد ذلك حتى استحييت من نفسى ومن الحاضرين وندمت غاية الندم»(١٩٩).

وإلى جانب ذلك فقد ضمن السلفى كتابه الكثير من الأخبار عن المتصوفين الحقيقيين ، وذكر الحكايات ذات العظة والعبرة عنهم ، التى تدعو إلى مكارم الأخلاق والصفات الحميدة التى يجب أن يتحلى بها كل مسلم(١٢٠) والسلفى بذلك يفتح أكثر من نافذة لكى توصله إلى هدفه المنشود وهو خدمة السنة النبوية ، وليكن التصوف الحقيقى وأخبار رجاله أحد هذه النوافذ التى توصله إلى غرضه السامى والنبيل .

وإضافة إلى ما ذكر : فإن ثمة شئ جدير بالتسجيل فى هذا الصدد ، وهو . أن تلك الغاية التى ارتضيناها من وراء تأليف هذا المعجم نراها تتمشى بوضوح مع مذهب السلفى الذى كان يدين به وهو : المذهب السنى.

مصادر السلفى فى « معجم السفر » :

اتخذ السلفى لنفسه منهجاً خاصاً فى ذكر مصادره ربما اختلف عن الطريقة التى سلكها المؤلفون السابقون له أو الخالفون من بعده .

فالمصادر التى استقى منها مادته الخبرية ، تعتمد على المصادر المباشرة التى تقوم على المقابلة والمشافهة والأخذ المباشر عن ألسنة الرواة . وقد التزم السلفى بذلك التزاما شديداً فلم يجمع مادة كتابه من مؤلفات الذين سبقوه أو عاصروه ،

و لم يسجل ترجمة دون أن يكون قد قابل صاحبها وتحدث معه وكتب إليه ، ليس من بينهم ترجمة لعالم من الذين ماتوا قبله .

والصيغ التى وردت فى الكتاب واستخدمها السلفى فى التلقى تكـاد تجمـع على ذلـك ، وهـى : إمـا : (سمعـت فلانـا) أو (اخـبرنى) أو (أنشـدنى) ، أو (حدثنى) أو (رأيت فلانا وقال لى) وهكذا تطالعنا هذه الصيغ فـى كـل صفحـات الكتاب .

وهــذه المصادر التى تلقـى عنهـا مادتـه العلميــة : كثـيرة بشـكل ملحـوظ حيث يبلغ عــددها على وجــه التقريب - ٧٩٤- مصدرا الغالبيـة العظمـى منهـا لشيوخ وعلماء عاشوا بالإسكنــدرية ، فهم إما من أهلها أو من بلاد أخرى نزلـوا بها واتخذوها مقر إقامة دائمة ، وما عدا ذلك لعلماء من بغداد والحجاز أو غيرهما من البلاد ، أخذ عنهم السلفى وسمع منهم ببلادهم أو أثناء عبورهم بالإسكندرية .

ولو أردنا التحدث عن جميع هذه المصادر لا تسع بنا المدى ، وابتعدنا بعـض الشئ عن مقصدنا ، لذلك سوف نكتفـى بـالحديث الموجـز عـن أشـهرهم ذكـرا وأكثرهم مساهمة فى إعداد المادة العلمية ، وعليهم كان اعتماد السلفى فى تدوين معلوماته ثم نعقب بالحديث عــن بعـض الـرواة المشـهورين الذيـن اكتفـى السـلفى بإيراد القليل من الأخبار عنهم ، ثم نعرض للقلة غـير المشـهورة مـن الـرواة الذيـن أخذ عنهم ، وأخيرا نعرض لبعض المصادر المباشرة التى تجاهل السلفى ذكرها .

*** أما عن الفريق الأول فمن أبرز أفراده :**

- « أبو الكرم خميس بن على الحوزى » (ت ٥١٠هـ / ١١١٦ م) :

وينسب إلى قرية حَوْز بمدينة واسط (١٢١) وهو من الرجال الذين عثرنا لهم على ذكر وصدى طيبين فى المصادر ، فمن أشهر ما قيل عنه : أنه كان من حفاظ الحديث المحققين بمعرفة رجاله ، ومن أهـل الأدب البـارع ، وفـى شـيوخه كـثرة ، وكان معلما لم يزل يعرف فضله ومؤدبا كل متأدب . أنار بواسط لأهلها كل ليل من الجهل (١٢٢) .

وعلاوة على ذلك فقد خصه السلفى بترجمة فى كتابه « معجم السفر » . تحمل هذه المعانى وتبين درجة اعتماده عليه فقال : « علقت عنه فوائد ، وسألته عن رجال من الرواة فأجاب بما أثبته فى جزء ضخم هو عندى (١٢٣) وقد أملى على نسبه ... ومولده سنة (٤٤٧هـ) والله تعالى يرحمه وإيانا إذا صرنا إلى ما صار إليه ، فقد كان إتقانه ممن يعول عليه » (١٢٤) .

و« خميس بن على » هذا من أكثر شيوخ السلفى الذين اعتمد عليهم فى السؤال عن أحوال الرواة، فعليه كان معول السلفى الأساسي فى تدوين معلوماته - فقد أخذ عنه بطريق مباشر فى حوالى اثنى عشر موضعاً . مصرحاً باسمه فى جميعها (١٢٥) .

- و « أبو صادق مرشد بن يحيى المدينى المصرى » (ت٥١٧هـ / ١١٢٣م) كان من المحدثين المنفردين بعلو الإسناد بمصر ، مشهوراً بالثقة والصلاح والخير، يقول عنه السيوطى « كان أسند من بقى بمصر » (١٢٦) .

وأبو صادق هذا سافر إليه السلفى خصيصا من الإسكندرية للأخذ عنه وعن طبقته خلال رحلته الوحيدة التى قام بها إلى القاهرة (١٢٧) ومن خلال تتبعنا لـ«معجم السفر» وجدنا أن أبا صادق كان له أثر كبير فيه ، إذ أفاد منه السلفى فى كثير من التراجم التى جمعها عن شيوخ مصر الذين التقى بهم فى مجالس أبى صادق . وقد ذكرها السلفى فى كتابه حوالى أربعة عشر مرة (١٢٨) .

- و« أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشى »(١٢٩) (ت٥٢٠هـ /١١٢٦م).

كان إماما عالما زاهدا ، فقيها على المذهب المالكى ، عنده تواضع وتقشف راضيا من الدنيا باليسير(١٣٠) ولد سنة (٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م) بالأندلس ورحل إلى المشرق سنة (٤٧٦هـ / ١٠٨٣ م) واستقر به المقام بالإسكندرية فقطنها حتى وفاته دفن بها (١٣١) ويكفى لتوضيح مكانتة ما قاله عنه ابن تغرى بردى « وفضله مشهور لايحتاج إلى بيان » (١٣٢) ومن خلال ما ورد فى « معجم السفر »

نستطيع أن نتعرف على أن السلفى قابل الطرطوشى بالإسكندرية ، وكان يحضر مجالس علمه ، التى استفاد منها فى بعض نقوله التى صرح بها فى معجمه (١٣٣)

* أما عن الفريق الثانى فى ترتيب مصادر السلفى :

فهؤلاء كثيرون ، وقد استطعنا من خلال تتبعهم فى كتب التراث الأخرى أن نتعرف على أصالتهم والثقة بهم ، ومن أبرز هؤلاء على سبيل المثال :

- « أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق المقرئ » المعروف بابن الفحام (ت٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) ، قال عنه السلفى « من كبار القراء .... وكان حافظاً صدوقاً متقناً عالماً كبير السن » (١٣٤) .

وما قاله عنه المؤرخون لا يختلف عن هذه المعانى بل يؤكد عليها ويبين مدى الصدق بها فقد قال فيه ابن تغرى بردى : « كان من كبار شيوخ القراء سكن الإسكندرية وقصده الناس من النواحى لعلو إسناده وإتقانه » . (١٣٥)

وقال عنه السيوطى « إنتهت إليه رئاسة الإقراء بالإسكندرية علواً ومعرفة وروى عنه السلفى » (١٣٦) .

- كذلك صرح السلفى بالرواية عن « أبى عبد الله محمد بن أحمد الرازى الإسكندرانى » المحدث المعروف بابن الحطاب (ت ٥٢٥ هـ / ١١٣٠ م) ، وذكره فى بعض مواضع من كتابه تفيد بالسماع منه ومقابلته ، وإلاستخبار عن أحوال بعض الرواة (١٣٧) .

وأبو عبد الله هذا من الرجال المشهورين والرواة المعروفين الذين وقفنا لهم على ذكر حسن فى المصادر ، فهو مسند الديار المصرية فى وقته . وشيخ الإسكندرية وأحد عدولها المبرزين فى علم الحديث ، وقد ذكره السيوطى فى جملة المحدثين المنفردين بعلو الإسناد (١٣٨) .

وما أورده السلفى عن هذين العالمين يمكننا قياسه على معظم مصادره المباشرة أو رجاله الذين روى عنهم فى هذا الباب حيث أنهم معروفين من قبيل ابن الفحام ، وابن الخطاب السابق ذكرهما (١٣٩) .

*** وأما عن الفريق الثالث فى ترتيب مصادر السلفى :**

فهؤلاء يختلفون عن سابقيهم من حيث الشهرة والمعرفة ، ربما لأنهم كانوا من عامة الناس أو أرباب المهن الأخرى . ومع ذلك قابلهم السلفى وسمع منهم لما رأى أن هناك فائدة مرجوة من ذكرهم وتدوين أخبارهم فعلى سبيل المثال : نراه أى « السلفى » يكتب عن أحد الأشخاص ويدعى : « وجيه الدين بن شبل بن ذى القرنين » فيقول : عنه « وعلقت عنه ما علقت لغرابة اسمه لالعلو سنده ولا علمه » (١٤٠) .

ويقول عن « وهيب بن مترف بن مهيوف » الذى انشد السلفى شعر بمدينة تَدْمُرَ - « وإنما كتبت عنه لغرابة اسمه وللموضع كذلك » (١٤١).

كذلك يورد لنا السلفى شعرا عن شخص اسمه « على بن عبد المعطى » كانت له صَبْوَة ثم تاب على يديه ، ويقول عنه « كان يحفظ من الشعر كثيرا وصحب الشعراء وكان من أذكى البرية .... وكانت له صبوة ثم تاب على يدى ويجلب إلى واحدا بعد واحد فيتوبون عن الشرب وغيره » (١٤٢) .

*** أما عن الفريق الرابع والأخير من مصادر السلفى المباشرة التى تجاهل ذكرها :**

فقد وجدنا أنه فى بعض الأحيان يترك تعيين الشيخ أو المصدر المباشر الذى أبلغه عن أحوال بعض الرواة فيقول مثلا عن « أبى محمد عبد الرحمن الدونى » «

وبلغنا أنه توفى سنة .... » (١٤٣) ويقول عن « أبى المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل » « بلغنا أن أبا المحاسن أملى بآمل وقتل بعد فراغه من الإملاء (ت٥٠٢هـ)(١٤٤) ونلمس شبيه ذلك بعض العبارات مثل « وقد بلغنى بعد خروجى من مصر » و « ثم قال لى من أثق به » و « توفى سنة .... على ما حكاه لى من أثق به من أهل المغرب » (١٤٥) .

والظاهر من هذه الأخبار القليلة ، أن السلفى قد استقاها من مصادر مباشرة، مجهولة لنا معروفة عنده . وذلك الشئ يؤخذ بتحفظ لأنه بعد مقارنة إحدى هذه الروايات - بالمصادر التاريخية الاخرى - وأخص منها ما تعلق بوفاة أبى المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل « الذى ذكر السلفى موته سنة ٥٠٢ هـ قد ثبت أن هذه الرواية لها شاهد ، فقد أوردها ابن خلكان فى كتابه وفيات الأعيان جـ ٣ ص ١٩٩ نقلا عن السلفى بل وأكد صحتها عن طريق ما اعتمد عليه من مصادر أخرى .

ولعل ذلك يدعونا إلى نفى الشبهة عن السلفى فى التدليس فى رواياته ، ويرشدنا إلى الباعث الذى دفعه إلى عدم ذكر اسماء الذين روى عنهم تلك النصوص القليلة ، فربما كان الباعث هو ميله إلى عدم الإكثار من ذكر رواته ، وربما كان هؤلاء الرواة أو بعضهم ثقة لا يقلون عمن صرح بأسمائهم ، وهذا فى رأيى هو الأقرب إلى الصواب .

وأخيراً ، وبعد دراسة هذه المصادر : فأن الانطباع الذى خرجت به هو : أن السلفى قد تعمد ، وبدون مواربة ، أن يكون لكتابه مصادر واضحة محددة يستمد منها نصوصه ويؤسس عليها بناء معجمه ، باعتباره كتاباً عماده وأساسه الرواية المباشرة بطريق المشافهة والمقابلة . وغنى عن البيان أن سلوك هذا السبيل فى التصنيف التاريخى يضفى على الكتاب الاحترام اللائق ويزيد من قيمته العلمية ،

ومن ثم يصبح الكتاب محل تقدير لدى كـل مـن يطلـع عليـه ، ويصـير بعـد ذلـك مصدراً يعتمد عليه الباحثون ، ليس هذا فحسب بل إن ما يزيد من قيمتـه أن تـأتى رواياته وأخباره عن مؤرخ ثقة حافظ ، أجمع المؤرخون على عدالتـه وصدقـه كمـا بينا سالفا .

* منهج السلفى فى العرض التاريخى :

وصل إلينا كتاب « معجم السفر » مرتبا حسب حـروف الهجـاء ، بمراعـاة الحرف الأول فقط من كل إسم ، دونما النظر إلى ترتيب باقى الحروف . ففى باب الهمزة مثلا لم يراع فى الترتيب الحرف الثانى من بعد الهمزة أو ما هو أقرب اليها .

وهكذا يمكننا قياس ذلك على باقى التراجم التى تبدأ بحرف الباء إلى آخره . ولهذا لم يكن ترتيب الكتاب كما ينبغى .

والحقيقة أن السلفى - رحمه الله - برئ من هذا الترتيب الذى حـل بكتابـه لأنه - كما أوضحت سابقا - كتبه على شكل « جزازات » فى بـادئ الأمـر ولم يتمه على الوجه الأمثل . لهذا فإن المسئول أمامنـا عـن ترتيـب الكتـاب علـى هـذا النحو هو : الزكى عبد العظيم المنذرى كما ذكر السخاوى .

والمتتبع لمنهج السلفى فى عرضه التاريخى ، فإن أول ما يلحظه بوضوح هـو: التزامه الشديد بالإسناد المتصل لكل من ينقل عنهم بـدءاً مـن راوى الخـبر مباشـرة ووصولا إلى الشاهد الحقيقى للواقعة ، سواء أكـانت حديثـا نبويـا أو حكايـة ، أو شعراً .

وأغلب أسانيده تأتى بصيغة التحديث والإخبار والسـماع مثـل « حدثنـا - أخبرنا- سمعت » خاصة فـى الأحـاديث النبويـة ، واذا كـان المـروى شـعرا يقـول «أنشدنى - أنشدنا» .

وهذا اللون من التأليف له صلة وثيقة بعلم الحديث الذى يتخذ الإسناد شرطا أساسيا لصحة الخبر . ولا عجب فى ذلك فقد كان السلفى ذاته محدثا قبل أن يكون مؤرخا ، ومن هنا تأتى أهمية كتابته للتاريخ كعلم يتخذ الإسناد شرطا أساسيا لصحة الخبر أيضا . لذا فإن السلفى كان يكتب التاريخ عن دراية ووعى بنظرة الفاحص المدقق .

وعلى الرغم من أن أغلب روايات السلفى جاءت مسندة إلى الشاهد الحقيقى للحدث ، فقد شذ عن ذلك فى حالات قليلة ، تاركا العهدة على الراوى.

فعلى سبيل المثال : يقول : « أنشدنى عبد الله بن قاسم قال : أنشدنى أبو عبد الله التونسى بمكة ، ولم يسم قائله » (١٤٦) .

وفى موضع آخر يقول « أنشدنى قيس بن غالب .... وقد أنشدنى قبل قيس غيره ببغداد ولم يذكر أحد منهما قائله » (١٤٧) .

والشئ الجدير بالملاحظة هنا هو : أن السلفى لم يكن يترك الأمر على علته هكذا ، بل كان فى بعض هذه الحالات يسعى جاهدا وراء المعلومة حتى يعرف قائلها الأصلى عن طريق رواة آخرين ، ومثال ذلك قوله : « أخبرنى أبو القاسم عمر بن الحسين - أخبرنى أبى الحسين ، أخبرنى أبى عمر أنه قال عمن تقدمه :

بُنَـــىَّ إن البِرَّ شَئٌ هَيِّنٌ وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلاَمٌ لَيِّنَ

ثم يرد السلفى معقبا على هذا الشعر بقوله « هذا الكلام لخالد بن صفوان ويورد إسناداً آخر يتصل بخالد بن صفوان هذا »(١٤٨) . وينهج السلفى فى تأليف معجمه منهجا لا يكاد يشذ عنه فهو يبدأ بما رواه له صاحب الترجمة من حديث أو شعر أو حادثة أو نادرة من النوادر ثم يعقب ذلك بترجمة له قد تطول أو تقصر(١٤٩).

وعناصر الترجمة عنده تتكون - فى أغلب الأحوال - من سياق اسم المترجم له ونسبه ولقبه وبلده وشيوخه ، والزمن والمكان الذى تمت فيه المقابلة بين السلفى وبينه والسؤال عن سنه أو ميلاده ، وتحديد سنة الوفاة إن أمكن ذلك ، ثم ينقد المترجم له فيوثقه إن كان أهلا للثقة ، أو يجرحه إن كان يستحق التجريح ، وأخيرا ينبه إلى ضبط اسمه إن كان من الأسماء التى تتشابه مع غيرها(١٥٠) .

ولعل فى تفصيل هذه الأمور وغيرها ما يعيننا على بيان وتفسير هذا المنهج والصفات العامة التى انفرد بها السلفى وميزت كتابه عن غيره من المؤلفات فى هذا المجال وهى على النحو التالى :

* **أولاً** : كان السلفى يدقق فى أمور معينة ، منها ما هو خاص بالمكان الذى التقى فيه بالراوى والسماع منه كأن يقول مثلا « سمعت القاضى أبا بكر عتيق .... بالإسكندرية » أو « أخبرنى أبو عبد الله محمد .... بدمشق » (١٥١) .

ومنها ما هو خاص بالرواية فكان يحدد حتى لا يختلط الأمر أن هذا الشعر مثلا (للقاضى فلان) أو (للشاعر الفلانى) وذلك بقوله « لنفسه » ، واذا كانت الرواية لغيره أوضحها بإسناد يتصل إلى الشاهد الحقيقى ، وهذه السمات نجدها واضحة تمام الوضوح فى جميع صفحات كتابه .

أيضا من الأمور التى دقق فيها السلفى ، التحديد التاريخى لمن ينقل عنهم ، فكان يحرص على تسجيل تواريخ ميلادهم معتمداً على ذلك بصيغة السؤال بنفسه كأن يقول « وسألته عن مولده » أو ما يذكره له صاحب الترجمة بصيغة « ذكر لى مولده » أو « قال لى » أو « سمعته يقول » (١٥٢) .

وفى بعض الأحيان نراه يسأل المترجم له عن مولده فيمتنع كما حدث مع «عبد الملك بن على» يقول عنه السلفى « وسألته عن مولده فامتنع من ذكره»(١٥٣)

وفى مناسبات قليلة يذكر مكان ميلاد المترجم له ولايحدد السنة (١٥٤) كذلك حرص السلفى على تسجيل تاريخ الوفيات فى معظم تراجمه (١٥٥) .

* **ثانيا** : من الأمور الرئيسية التى سار عليها السلفى فى منهجه ، الاهتمام الكبير بالجانب الجغرافى وأعنى بذلك ضبطه لأسماء الأماكن وتحديد مواقعها بدقة، والمطلع على الكتاب يندهش إلى حد الإعجاب لكثرة البلاد التى أوردها ، إلى درجة يمكن معها وصف كتابه - فوق ما تميز به - بأنه معجماً للبلدان (١٥٦) .

وقد استطاع السلفى أن يكتسب هذه الخبرة عن طريق رحلاته العلمية الكثيرة التى طاف فيها المئات من المدن والقرى ، فرأى أماكنها بعينه . وسمع نطق أسمائها بأذنه ، وبسؤال من يترجم لهم عن الأماكن التى ينتسبون اليها ، عرف أسماء بلدانهم وحدد أسماء مدنهم وقراهم .

كذلك يستفاد مما ذكره فى معجمه أنه كان يصاحب العلماء الذين لهم معرفة وخبرة ودراية بالأماكن ، ومن المرجح أنه قد استفاد منهم فى تحديد الكثير من البلاد التى أوردها ومن هؤلاء على سبيل المثال : أبو الحسن على النهاوندى المعروف بالأشترى « يقول عنه السلفى » سمعته .... بهمذان وهو من المعروفين المشهورين وممن لم يكن له نظير فى وقته فى معرفة المنازل التى بين الكوفة ومكة... ولا يعرف أحد طريق البادية مثله ، وبه يضرب المثل فى جملة مسافرى الحجاز ومقديمهم ، وقد سافر إلى الشام ... ودخل خراسان ووصل إلى غزنة»(١٥٧) .

أما عن المنهج الذى سلكه السلفى فى ذكر أسماء البلاد وتحديد مواقعها ، فقد كان يذكر اسم المدينة أو البلد بعد أن يذكر اسم من يترجم له أو فى نهاية ترجمته ، ولعل فى ذكر هذه الأمثلة المختارة التى نعرضها من نص « معجم السفر » ما يغنى عن جميعه ، فمن ذلك قول السلفى :

« ضياء هذا رجل صالح ... وسمعته يقول حطين قرية من قرى طبرية وبها قبر يوشع بن نون » .

« ظافر هذا من أهل رشيد مدينة من مضافات الإسكندرية » .

« ابن الصُعْدِى هذا من بيت العلم ... ونسبته مستفادة من الصُغْدى ومع الصَعْدى وصَعْدَة مدينة باليمن » .

« حدثنى عبد الله بن محمد ... الفَلِيشى ... وفَلِيشْ قرية من قرى لُرْقَة بشرق الأندلس » .

« عبد الحميد هذا سألته عن مولده ، فقال ولدت ... بمدينة بَلَغى بشرق الأندلس » (١٥٨) .

* **ثالثا** : من الأمور المتميزة أيضا التى استطعنا أن نتبينها من منهج السلفى ، وتكاد تطالعنا فى كل صفحة من صفحات معجمه ، النقد لكل من دون عنهم . وبيان مكانتهم العلمية ، فيوثق من كان ثقة ، ويضعف من كان ضعيفا مبينا السبب وعلته ، ومكانة روايته ومدى صحتها . كل ذلك من غير مجاملة لأحد .

وكلماته التى يستخدمها فى النقد عبارة عن جمل قصيرة مركزة ذات مدلول واضح يبدو فيها بارز الشخصية ، واضح الرأى قوى الاستدلال .

ومن الأمثلة على ذلك قوله :

« أبو البركات هذا من أهل العفاف قليل الرواية والسماع » .

« عبد الكريم هذا ... كان مائلا إلى الخير ، وشعره فى غاية الجودة » .

« عبد الرازق هذا ... أخرج إلّى كتابا بخط جده من تأليفه ... وليس فيه سماع وقال أخبرنى به أبى عن أبيه عن جده ، والعهدة فى ذلك عليه ، وكان ظاهر الصلاح محمودا عند أهل بلده »

« أبو البركات هذا ... تغير بأخره ودخل فيما لايرضى عفا الله عنه » .

« أبو الحسن هذا كان من أهل الأدب والفقه وكانت دعاويه أكثر من علمه » .

« أبو الحسين هذا كان من فقهاء المالكية ....وكان غيره أوثق منه »(١٥٩).

* رابعا : ضبط أسماء الأشخاص بالشكل ، وذكر الأسماء التى قد تتشابه معها فى النسبة .

ومن الشواهد على ذلك قوله :

« ابن هَرَّاش » : ربما قيل فى ابن الهراش بالتعريف فيذكر حينئذ مع إلكيا الهراس».

« ابن حرَّان » : وإن قيل فى ابن حران هذا الحرانى فيستفاد أيضا فى بابه .

« ابن ثُنَيَّة » : وثنية فى نسبه مستفاد يذكر مع بُنَيه وبنته ، ونَبِيْه وغيرهم .

« ابن تاكُرات » : وربما قيل تاجُرات بالجيم بدلا من الكاف فيستفاد حينئذ ويذكر مع « جواب » و « خوات » وغيرهما (١٦٠) إلى غير ذلك من الأمثلة.

* خامسا : كذلك من أهم وأبرز الأمور التى تبيناها فى منهج السلفى ، التجديد فى عرض المادة التاريخية وليس التجديد هنا سوى اعتماده المقابلة والسماع شرطا أساسيا لكل من ترجم لهم ، فالكتاب رغم ضخامته وكثرة عدد أشخاص لم نجد فيه ترجمة واحدة منقولة من كتاب أوهى لشخص لم يقابله ، وهذا يخالف منهج الكثير من كتاب التراجم الذين كان جل اعتمادهم فى تدوين الأخبار على المصادر غير المباشرة أو الأخذ من كتب السابقين أو المعاصرين لهم .

* أثر السلفى فى من جاء بعده من المؤرخين :

المادة العلمية التى قدمها إلينا السلفى فى كتابه والتى عرضناها فى الصفحات السابقة ، وبينا منهجه المتميز فيها تعد من أنفس المصادر التاريخية التى قدمت إلينا صورة صادقة ودقيقة عن رجال القرنين الخامس والسادس الهجريين .

ويكفى الحافظ السلفى فخراً فى هذا المجال أن تراجمه للرجال والأخبار التى دونها عنهم وسجلها فى كتابه بتحر واضح وشمول ودقة ، ظلت موردا ومعينا لا

ينضب ، ومرجعاً أصيلاً يعتز به الخالفون من بعده ، ويستعينون بما كتبه فى مؤلفاتهم سواء ، التاريخية أو الجغرافية أو الأدبية ، بل أكثر من هذا أن معظمهم اتخذ ما كتبه السلفى حجة دونها ما سواها وحكماً فصلا عند تعارض الأقوال أو اختلاف الروايات التى كتبوها فى مصنفاتهم .

ويتضح هذا وذاك فى بعض النماذج التى اخترناها من نقول بعض المؤرخين اللاحقين عن السلفى ، لنرى كيف انتفع هؤلاء بجهده المتمثل فى «معجم السفر».

* ونبدأ هذه النماذج بذكر ما اقتبسه «ياقوت الحموى» (ت٦٢٦هـ) وذلك فى كتابيه الشهيرين « معجم البلدان » و « معجم الأدباء » .

وقد اعتمد ياقوت على السلفى فى هذين الكتابين اعتماداً كبيراً دون غيره من المؤرخين ، فنراه فى كتابه الأول « معجم البلدان » ينقل عنه أكثر من مائة مرة متفرقة فى أجزائه الخمسة (١٦١) ورغم أنه كان يصرح باسم السلفى فى كل موضع من هذه المواضع ، إلا أنه يؤخذ عليه عدم ذكره له ولكتابه «معجم السفر» ضمن المصادر التى اعتمد عليها فى جمع مادته والتى ذكرها فى مقدمة كتابه «معجم البلدان » (١٦٢) .

واليك نموذجا من اقتباسات ياقوت :

يقول ياقوت عن تعريف بليده « زَرَنْد » بالجزء رقم (٣) ص ١٣٨من كتابه معجم البلدان : قال السلفى : « أنشدنى القاضى أبو العميد بن أحمد بن على الجرجانى بمأمونية زرند فى مدرسته ، وهى بين الرى وساوة » .

وقرين هذا النموذج فى كتاب « معجم السفر » ص - ١٨٨.

أما عن كتاب « معجم الأدباء » فقد نقل فيه ياقوت أيضا الكثير من النصوص عن السلفى مصرحاً بالأخذ عنه ، ولكن جانبه الصواب فى تحديد اسم الكتاب الذى نقل منه فبدلاً من أن يذكر « معجم السفر » صرح باسم آخر هو «معجم الشعراء»«وقد فصلنا القول فى هذه المسألة مما سبق من هذا البحث»(١٦٣) .

وهذا نموذج لما اخترناه من كتاب « **معجم الأدباء** » :

يقول ياقوت فى ترجمة « عثمان بن على السرقوسى النحوى » بالجزء رقم(٣) ص ٤٨٨ - ٤٨٩ من كتابه .

قال السلفى « كان من العلم بمكان نحواً ولغة وقد قرأ القرآن على ابن الفحام وابن بليمة وغيرهما وله تواليف فى القراءات والنحو والعروض ، وصارت له فى جامع مصرحلقه للأقراء وانتفع به ولا زمنى مدة مقامى بمصر وسمع على كثيراً وعلى من كنت أقرأ كأبى صادق والفراء الموصلى وآخرين ».

وقرين هذا فى كتاب « معجم السفر » ، ص٢٤٤ - ٢٤٥ .

* أما المؤرخ التالى من الذين انتفعوا بجهود السلفى فى « معجم السفر » فهو : « **جمال الدين على بن يوسف القفطى** » (ت ٦٤٦هـ) فى كتابه « إنباه الرواة على أنباه النحاة » الذى نقل فيه عن السلفى قدراً كبيراً من نصوصه بلغت على وجه التقريب ثلاثة وعشرين صفحة(١٦٣) وقد اخترنا منها النص التالى :

يقول القفطى فى كتابه جـ٤ ص ٤٣ أنبانا أبو طاهر السلفى فى أجازته العامة « أنشدنا أبو الحسن يونس بن يحيى بن سلامة الحصكفى التاجر بديار مصر قال : أنشدنى أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بميافارقين لنفسه :

والله لو كانت الدنيا بأجمعها ... تبقى علينا يأتى رزقها رغداً

ما كان من حق حر أن يذل لها ... فكيف وهى متاع يضمحل غداً

وقرين هذا فى كتاب « معجم السفر » ص ٤٥٩ - ٦٤٠.

والحقيقة التى يجب أن تذكر فى هذا المقام هى : أن القفطى من خلال نقوله هذه ينقل ترجمات كاملة من معجم السفر(١٦٥) ، مما يوضح الأثر البارز للسلفى

فى كتابه وثمة شيء آخر وهو : أنه نقل عـن السـلفى فـى بعـض المواضـع دون أن يصرح بذلك(١٦٦) .

* كذلك من المؤرخين اللاحقين الذين أفادوا من « معجم السفر » المـؤرخ الشهير « ابن خلكان » (ت ٦٨١هـ) فى كتابه « وفيـات الإعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمان » .

وبعد الإطلاع على هذا الكتاب المذكور وجدت أن ابن خلكان صـرح فيـه بالنقل عن السلفى فى الكثير من المواضع . ليس هذا فحسب ، بـل اتخـذ مـا كتبـه السلفى حجة وحكماً فصلاً دون ما عداه من الكتب التاريخية الأخرى وذلـك فـى بعض المواضع .

ولكن ما يؤخذ على ابن خلكان أنـه أضـاف إلى بعـض نقولـه التـى أخذهـا عبارات من عنده لم يصرح بها السلفى ، مما يوضح عدم دقته فى النقل .

وفيما يلى سوف أقدم نموذجاً عن كل موضع من المواضع السالفة التىنقل فيها:

١ - نموذج لما صرح فيه بالنقل عن السـلفى : وذلـك فـى الجـزء رقـم (١) ص١٦١ من كتابه وفيات الأعيان « ترجمة القاضى الرشيد بن الزبير » .

قال عنه السلفى « ولى النظر بثغر الإسكندرية فى الدواوين السـلطانية بغـير اختياره فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، ثم قتل ظلماً وعدوانـاً فـى المحـرم سـنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله وقرين هذا النموذج فى «معجم السفر» ص٥٨.

٢ - نموذج لما نقله عن السـلفى واتخـذه حجـة دون مـا عـداه مـن الكتـب الأخرى : قال ابن خلكان فى جـ٧ ص١٤٦ عندمـا اختلفـت الأقـوال فـى تـاريخ دخول جيش أسد الدين شيركوه مصر لأول مرة « قال شيخنا القاضى بهاء الديـن أبو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد فى كتابـه الـذى وسمـه بـ « سـيرة صـلاح

الدين » أنهم دخلوا مصر فى ثانى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة والقول الأول (فخرجوا من دمشق فى جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وخمسمائة فدخلوا مصر واستولوا على الأمر فى رجب من نفس السنة) أصح ، لأن الحافظ أبا طاهر السلفى ذكر فى « معجم السفر » أن الضرغام بن سوار قتل فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وأنه كان فى أول وصولهم - والحافظ السلفى أخبر بذلك لأنه كان مقيماً فى البلاد أول وصولهم وهو أضبط لهذه الأمور من غيره لأن هذا فنه وهو من أقعد الناس به وقرين ما ذكره عن السلفى نجده فى « معجم السفر » ص١٢٨ .

٣ - نموذج لما نقله ابن خلكان وأضاف إليه عبارات لم يصرح بها السلفى:

قال ابن خلكان فى جـ٣ ص ١٩٩ ، بصدد حديثه عن ابى المحاسن الروياني: « قال الحافظ أبو طاهر السلفى : بلغنا أن أبا المحاسن الروياني أملى بمدينة آمل ، وقتل بعد فراغه من الإملاء (بسبب التعصب فى الدين) فى المحرم سنة اثنتين وخمسمائة ».

وقرين هذه الترجمة نجدها فى « معجم السفر » ص ١٨٣ بيد أن العبارة التى بين القوسين لم يذكرها السلفى ولم يصرح بها .

كانت هذه أبز النقول التى دونت من كتاب « معجم السفر » ، ولعلنا بهذا نكون قد وقفنا على أثر السلفى الواضح فى مصنفات هؤلاء المؤرخين الذين جاءوا من بعده . ولو اتسع بنا المقام أكثر من ذلك لأفردت غير هؤلاء الكثيرين ممن انتفعوا بهذا العمل الرائد لذا فليس أمامى سوى أن أجملهم على النحو الآتى : مبينا أمام كل منهم اسم الكتاب الذى استرشد فيه بالمادة العلمية لكتاب « معجم السفر » .

- « المنذرى » فى كتابه « التكملة لوفيات النقلة » .

- « الذهبى » فى كتابيه « العبر » و « تذكرة الحفاظ » .

- « ابن حجر العسقلانى » فى كتابيه « لسان الميزان » و « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » .

- « السخاوى » فى كتابه « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » .

- « السيوطى » فى كتابه « بغية الوعاة » .

- « ابن العماد الحنبلى » فى كتابه « شذرات الذهب » .

وهكذا لبث كتاب « معجم السفر » على مر العصور مورداً لا ينضب لمؤرخى الإسلام بعامة ، فعرفوا له قيمته وانتفعوا به على أكمل وجه ، ووثقوا به مصنفاتهم .

الهوامش

(١) سلفة : ضبطها ابن خلكان وبين معناها بقوله : ونسبته (أى سلفة) إلى جده إبراهيم سلفة - بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء وفى آخره الهاء - وهو لفظ أعجمى الأصل فيه (سلبه) بالباء فأبدلت بالفاء ، ومعناه بالعربى ثلاث شفاه لأن إحدى شفتيه كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الأخرى الأصلية .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان جـ١ ص ١٠٧ دار صادر بيروت د. ت . وانظر فى هذا المعنى ابن كثير البداية والنهاية مجلد ٦ جـ١٢ ص ٣٢٨ تحقيق دكتور أحمد أبو ملحم وآخرون ، دار الريان للتراث القاهرة ط١ ١٩٨٨م . ويقول د. السيد يعقوب بكر مترجم كتاب تاريخ الأدب العربى لكارل برو كلمان عن هذا اللفظ (سلية) بأنه مركب من « سه أى ثلاثة + لب أى شفة » فى الفارسية جـ٦ ص ٢٤٨ هامش (١) دار المعارف القاهرة ط٢ ١٩٨٣م .

(٢) جرواءن : محلة بأصبهان ويقال لها بالأعجمية « كرواءان » ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ٢ ص ١٣٠ دار صادر بيروت د. ت .

(٣) نظام الملك : هو أبو على الحسن بن على الطوسى ولد سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧م بقرية من نواحى طوس عمل فى بداية حياته فى دواوين الدولة الغزنوية بخراسان ، فلما أفل نجمهم انتقل إل خدمة السلاجقة ، واتخذه الب أرسلان سلطان السلاجقة وزيراً له ثم عينه ابن ملكشاه فى المنصب نفسه إلى أن قتل سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م . ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم جـ٩ ص ٦٤ دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن بالهند ط١ ١٩٤٠م .

(٤) الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ٢١ ص ٧ تحقيق بشار عواد معروف ، ومحيى هلال سرحان ، مؤسسة الرسالة بيروت ط١ ١٩٨٤ ، السبكى : طبقات الشافعية الكبرى جـ٦ ص ٣٣ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحى ، مطبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة ١٩٦٨م .

(٥) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٤ ص ١٢٩٨ دار الكتب العلمية بيروت د . ت ، السبكى : طبقات الشافعية جـ٦ ص ٣٣ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ١ ص ١٠٧ .

(٧) البداية والنهاية جـ١٢ ص ١٧٦ .

(٨) تذكرة الحفاظ جـ٤ ص ١٢٩٩ .

(٩) انظر الفقرة الخاصة بأقوال المؤرخين فى عدالته وسعة علمه ، ص ٣ .

(١٠) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٤ ص ١٢٩٩ ، الصفدى : الوافى بالوفيات جـ٨ ص ٣٥٢، اعتناء محمد يوسف نجم ، ألمانيا ط٢ ١٩٨٢ : الزركلى : الأعـلام جـ١ ص ٢١٥ ، دار العلم للملايين بيروت ط٥ ١٩٨٠م .

(١١) سير أعلام النبلاء جـ٢١ ص ٢٢ ، الصفدى : الوافى جـ٨ ص ٣٥٢ .

(١٢) سير إعلام النبلاء جـ٢١ ص ٢١ .

(١٣) مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان جـ٣ ص ٤٠٤ ، موسسة الأعلمـى بيروت ط٢ ١٩٧٠م .

(١٤) المقريزى : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا جـ٣ ص ١٩٨ ، تحقيـق د. محمـد حلمى محمد أحمد ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٩٧٣ .

(١٥) وفيات الأعيان جـ١ ص ١٠٥ .

(١٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٣ ص ٣١٧ .

(١٧) سير اعلام النبلاء جـ٢١ ص ٢٤ .

(١٨) الوافى بالوفيات جـ٨ ص ٣٥٤ ، وانظر أيضاً السبكى : طبقات الشافعية جـ٦ ص ٣٧.

(١٩) الصفدى : المرجع السابق والجزء والصفحة .

(٢٠) المعجم فى شيوخ أبى على الصدفى ص ٥١ ، بحريط ١٨٨٥م .

(٢١) وفيات الأعيان جـ١ ص ١٠٥ .

(٢٢) تذكرة الحفاظ جـ٤ ص ١٣٠١ .

(٢٣) الوافى بالوفيات جـ٨ ص ٣٥٢ .

(٢٤) غاية النهاية فى طبقات القراء جـ١ ص١٠٢ ، نشر ج . برجستراسر دار الكتب العلميـة بيروت ١٩٨٢ .

(٢٥) حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة جـ١ ص ٣٥٤ ، د. ت .

(٢٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ١ ص ١٠٥ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ٢١ ص ١٢ ، وإلكيا الهراس هو : على بن محمد بن على ، تفقه ببلده بيغداد ، ورحل فى طلب العلم وعمره ثمانى عشرة سنة ، وكان بارعاً فى الفقه الشافعى وأصوله ، وأماماً قوى البحث دقيق النظر . ومن أشهر مؤلفاته « شفاء المسترشدين » وتوفى سنة (٥٠٤هـ/١١١٠م) ابن عساكر : تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى ص ٢٨٨ ، دمشق ١٩٢٨م ، ابن هداية : طبقات الشافعية ص ١٩١ ، تحقيق عادل نويهض ، بيروت ط٣ ١٩٨٢ .

(٢٧) البلوى : ألف يا للألبا جـ٢ ص ٢٩٤ القاهرة ١٨٧٠م .

(٢٨) السلفى : معجم السفر ص ٢٢٣ ، تحقيق عبد الله عمر البارودى ، دار الفكر بيروت ١٩٩٣م ، وهذه النسخة من معجم السفر هى التى اعتمدنا عليها فى دراستنا .

(٢٩) السلفى : معجم السفر ص ١٢٣ .

(٣٠) هو : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، كان أماماً كبيراً فى التفسير والحديث والنحو واللغة والبيان تشد إليه الرحال فى فنونه ، وكان معتزلى الاعتقاد متظاهراً به ، حتى نقل عنه أنه إذا قصد أحداً واستأذن عليه فى الدخول : يقول لمن يأخذ له الأذن : قل له أبو القاسم المعتزلى بالباب . وتوفى سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٣م . ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٥ ص ١٦٨ - ١٧٣ .

(٣١) المصدر السابق جـ٥ ص ١٧٠ .

(٣٢) معجم السفر ص ٢٨٣ .

(٣٣) المصدر نفسه ص ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٣٤) المصدر نفسه ص ٢٨٤ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ٢٣ ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٣٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص ١٣ ، تحقيق محمد صبيح ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر القاهرة ١٩٧٤م .

(٣٦) المصدر نفسه والصفحة .

(٣٧) محمد عبد الله عنان : مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى ص ١٤ ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩١م .

(٣٨) المرجع نفسه ص ١٥ .

(٣٩) حسن عبد الحميد : الحافظ أبو طاهر السلفى ص ٢١١ ، بيروت ط١ ١٩٧٧م .

(٤٠) السخاوى : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٢٥٢ ، تحقيق وتعليق فرانز وروزنثال ، ترجمة د. صالح أحمد العلى ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٦٣م .

(٤١) معجم السفر ص ٢٧٢ ، السخاوى : الإعلان ص ٢٦٧ .

(٤٢) السلفى : الوجيز فى ذكر المجاز والمجيز ص ٣٩ ، تعليق محمد خير البقاعى ، دار الغرب الإسلامى بيروت ط١ ١٩٩٣م .

(٤٣) تذكرة الحفاظ جـ٤ ص ١٢٩٩ .

(٤٤) طبقات الشافعية الكبرى جـ٤ ص ٤٤.

(٤٥) ص ١١٣ ، ومعجم بغداد توجد منه نسخة خطية بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٧٩ ، أدب .

(٤٦) ص ٢٢٤ .

(٤٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٢ ص ٥١٢ .

(٤٨) السخاوى : الإعلان بالتوبيخ ص ٣٧٨ .

(٤٩) تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ١٠٩٣ ، السخاوى : الإعلان ص ٣٧٠ .

(٥٠) انظر المبحث الخاص بأثر السلفى فى من جاء بعده من المؤرخين فى هذه الدراسة .

(٥١) وفيات الأعيان جـ٣ ص ٣٢٠ .

(٥٢) معجم السفر ص ٢٣٠ ، قارن ما ورد فى هذه الصفحة بما ذكره ابن خلكان فى الجزء والصفحة السابقة .

(٥٣) جـ٤ ص ١٢٩٩ .

(٥٤) جـ٢١ ص ١٦ .

(٥٥) الإعلان بالتوبيخ ص ٢٢٤ .

(٥٦) المصدر السابق ص ٢٣٧ .

(٥٧) انظر مقدمة المحقق لكتاب معجم السفر ص ٣ .

(٥٨) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى جـ٦ ص ٢٤٩ .

(٥٩) سبق الحديث عن هذه المعاجم فى هذا البحث .

(٦٠) انظر ص ٢٩ من هذا البحث .

(٦١) معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب جـ٢ ص ٤٢١ ، دار الكتب العلمية بيروت ط١ ، ١٩٩١م .

(٦٢) انظر المصدر السابق جـ٣ ص ٢٢٧ ، وقارن بمعجم السفر ص ٨٦ - ٨٧ ، وللمزيد انظر المبحث الخاص بأثرالسلفى فى من جاء بعده من المؤرخين ، آخر هذه الدراسة .

(٦٣) انظر على سبيل المثال : ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، وهكذا إلى آخر الكتاب مع تفاوت بسيط بين الصفحات .

(٦٤) أميرنو ريزتيانو : أخبار عن بعض مسلمى صقلية الذين ترجم لهم السلفى فى معجم السفر مجلد ٣ ص ٤٩ هامش(١) مجلة كلية الآداب عين شمس ، عدد يناير ١٩٥٥م .

(٦٥) المرجع السابق ص ٥٠ .

(٦٦) انظر مقدمة المحقق لكتاب معجم السفر ص٨ ، بيد أن هذا النص سقط من طبعة الكتاب ولم يرد منه سوى الجزء الأخير الذى يبتدى بعبارة « محمد الأصبهانى » إلى آخره ، المصدر نفسه ص١٣ .

(٦٧) الفيروز آبادى : القاموس المحيط ص ٦٤٩ مادة حزء ، بيورت ط٢ ١٩٨٧م .

(٦٨) المعجم الوجيز ص ٣٢٧ ، القاهرة ١٩٩٠م .

(٦٩) شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون جـ٣ ص ٦٢ ، دار العلم للملايين بيروت ط١ ، ١٩٩١م .

(٧٠) معجم السفر ص ٢١٩ .

(٧١) انظر على سبيل المثال - معجم السفر صفحات ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٨٨، ٤٣٩ ، ٤٥٦ .

(٧٢) معجم السفر ص ١١٣ - ١١٤ .

(٧٣) المصدر السابق ص ١١٤ - ١١٥ .

(٧٤) المصدر السابق ص ١٤٣ .

(٧٥) المصدر السابق ص١٤٦ .

(٧٦) المصدر السابق ص ٢٥٣ .

(٧٧) للمزيد انظر معجم السفر : صفحات ١٥٤ - ٢٤٧ - ٢٧٤ - ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٣١٦، ٣١٩ ، ٣٣٢، ٣٤٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٧، ٤٠١ .

(٧٨) يحدونا الأمل فى العثور على هذه الأجزاء الهامة من معجم السفر فى القريب العاجل أن شاء الله تعالى حتى يتمكن الباحثون من الاستفادة من هذه الوثيقة الهامة على النحو الأمثل.

(٧٩) ورد هذا التاريخ فى ثلاثة تراجم فقط بمعجم السفر ، انظر ص ٥٨ ، ٤٠٠ ، ٤٤٠ .

(٨٠) تذكرة الحفاظ جـ٤ ص ١٣٠٣ .

(٨١) معجم السفر ص ٤٦٤ ، ابن الجزرى : غاية النهاية جـ١ ص ٤٣ .

(٨٢) معجم السفر ص ١٦٨ ، الذهبى : العبر جـ٣ ص ٦٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٦ ص ٨٠ القاهرة د. ت.

(٨٣) معجم السفر ص ٤٦٤ ، الذهبى : سير إعلام النبلاء جـ٢١ ص ١٢٢ - ١٢٣ ، العبر جـ٣ ص ٨١ .

(٨٤) الإعلان بالتوبيخ ص ٢٢٤ .

(٨٥) انظر ص ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٥٦ ، ٤٤٣ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ .

(٨٦) انظر معجم السفر ص ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٨٦ .

(٨٧) المصدر السابق ص ١٧١ .

(٨٨) المصدر السابق ص ١٨٨ .

(٨٩) ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٣ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٧ ص ٦٧ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٥٥ .

(٩٠) وفيات الأعيان جـ١ ص ١٠٦ .

(٩١) البداية والنهاية جـ١٣ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٩٢) النجوم الزاهرة جـ٧ ص ٦٧ .

(٩٣) حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٥٥ .

(٩٤) سير أعلام النبلاء جـ٢١ ص ١٧ .

(٩٥) وهو : المنذرى جامع مسودات « معجم السفر » الذى نحن بصدد الحديث عنه .

(٩٦) نقلاً عن الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٤ ص ١٣٠٣ ، سير إعلام النبلاء جـ٢١ ص ٢٨ .

(٩٧) المنذرى : التكملة لوفيات النقلة جـ٣ ص ١٨٧ ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، بيروت ط٢ ١٩٨١م منصور بن سليم : ذيل مشتبه الأسماء والنسب ورقة ٢٥ ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٦٧٨ تاريخ .

(٩٨) التكملة لوفيات النقلة جـ٣ ص ١٨٧ .

(٩٩) الذهبى : سير اعلام النبلاء جـ٢٣ ص ٢١٨ ، الصفدى الوافى بالوفيات جـ٣ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(١٠٠) الذهبى : المصدر السابق جـ٢٣ ص ٢١٩ ، الصفدى : المصدر السابق جـ٣ ص ٢٦٥.

(١٠١) سير اعلام النبلاء جـ٢٣ ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

(١٠٢) الوافى بالوفيات جـ٣ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(١٠٣) معجم السفر ص ٤٦٧ .

(١٠٤) المصدر نفسه ص ٤٦٨ .

(١٠٥) ، (١٠٦) المصدر نفسه ص ٣٧٩ .

(١٠٧) المصدر نفسه ص٤٧ ، ٨٨ ، ٣٨٥ ، ٤٢٠ ، وهذا على سبيل المثال لا الحصر .

(١٠٨) المصدر نفسه ص ١٧٤ .

(١٠٩) المصدر نفسه ص ١٦٣ .

(١١٠) انظر المصدر نفسه الأمثلة بترتيب الصفحات ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٣٢٧ .

(١١١) استجازة السلفى الأولى من الزمخشرى مجلد ٢٢ ص ١٧٧ - ١٧٨ى ، تحقيق د. بهيجة الحسنى ، مجلد المجمع العلمى العراقى بغداد ١٩٧٣م.

(١١٢) انظر على سبيل المثال : معجم السفر ص ٤٣٩ وقارنها بمعجم بغداد : ورقة ٤٦ - ٤٧ .

(١١٣) انظر على سبيل المثال : السمعانى : كتاب الأنساب حـ١ ص ١٨ - ١٩ تحقيق عبد الله عمر البارودى بيروت ط١ ، ١٩٨٨م .

(١١٤) انظر معجم السفر : ص ٧٩ هامش (٣) ، ٩٢ هامش (٢) ، ٩٤ هامش (١) (٢) ، ١١٣ هامش (١) ، ١٥٨ هامش (٢) ، ٢٦٠ هامش (٤) ، ٣٥٤ هامش (٢) .

(١١٥) كذلك لم يقدم له المحقق ، اللهم إلا بعض شذرات تتعلق بتعريف كلمة «معجم» اصطلاحاً مع نبذة مختصرة عن حياة المؤلف « السلفى » ، معجم السفر ص ٤ - ٧ .

(١١٦) انظر فهرس الأحاديث بمعجم السفر ص ٤٧٤ - ٤٩٣ .

(١١٧) معجم السفر ص ١٧٦ .

(١١٨) وهو : على بن جعفر بن على الصقلى المعروف بابن القطاع ، أحد العلماء المبرزين فى علم اللغة والنحو ، وله فى علم المعانى والشعر حظ كبير ، وكان موجوداً بصقلية حوالى سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م ، القفطى : إنباه الرواة على إنباه النحاه ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، تحقيق محمد بو الفضل إبراهيم ، نشر دار الفكر العربى بالقاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط١ ١٩٨٦م ، وابن القطاع هذا أورد عنه السلفى الكثير من الأخبار عن تلاميذه - انظر على سبيل المثال : معجم السفر ص ٤٠٣ ، ٤١١ ، ٥٨٢ .

(١١٩) معجم السفر ص ٤٠٣ .

(١٢٠) انظر على سبيل المثال المصدر نفسه ص ١٥٣ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٧١ ، ٣٥٩ .

(١٢١) ياقوت الحموى : معجم البلدان حـ٢ ص ٣١٨ .

(١٢٢) القفطى : انباه الرواه جـ١ ص ٣٩٣ - ٣٩٤ ، ياقوت : معجم البلدان جـ٣ ص٣١٨.

(١٢٣) لعل السلفى يقصد بذلك كتابه « معجم السفر » .

(١٢٤) ص ٨٠ .

(١٢٥) الأمثلة على ذلك ص ١٩ ، ٢٠ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٥ .

(١٢٦) حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٧٤ .

(١٢٧) صرح السلفى فى معجمه أكثر من مرة بأخبار هذه الرحلة التى استغرقت ثلاث سنوات من عمره ، مكث خلالها بالقاهرة من سنة ٥١٥ إلى ٥١٧ هـ انظر ص ١٩٩ ، ٢٣٤ ، ٣١٧ .

(١٢٨) انظر على سبيل المثال ص ٧٩ ، ١٧١ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٨٩ ، ٢٣٦ ، ٤١٦ .

(١٢٩) الطرطوشى : نسبة إلى طرطوشة وهى مدينة بالأندلس تقع بالشرق من قرطبة ، ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ٤ ص ٣٠ .

(١٣٠) ابن خلكان : وفيات الأعيان ـ٤ ص ٢٦٢ .

(١٣١) المصدر نفسه جـ٤ ص ٤٦٢ - ٤٦٤ .

(١٣٢) النجوم الزاهرة جـ٥ ص ٢٣٢ .

(١٣٣) انظر ص ٣٢٥ ، ٣٣٢ .

(١٣٤) معجم السفر ص ١٧٥ .

(١٣٥) النجوم الزاهرة جـ٥ ص٢٢٥ .

(١٣٦) حسن المحاضرة جـ١ ص ٤٩٥ .

(١٣٧) انظر على سبيل المثال ص ١٤٠ ، ١٦٩، ٣٤٠ .

(١٣٨) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٧٥ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة : جـ٥ ص ٢٤٧ .

(١٣٩) انظر على سبيل المثال : ترجمة « أبو المحاسن الرويانى » بمعجم السفر ص ١٨٣ - ١٨٤ وقرينها بكتاب وفيات الأعيان حـ٣ ص ١٩٨ -١٩٩ .

(١٤٠) معجم السفر ص ٤٣٤ .

(١٤١) المصدر نفسه ص ٤٣٣ .

(١٤٢) المصدر نفسه ص ٢٧٥ .

(١٤٣) المصدر نفسه ص١٧٩ .

(١٤٤) المصدر نفسه ص١٨٣ .

(١٤٥) المصدر نفسه والعبارات الثلاث على التوالى بترتيب الصفحات الآتية : ١٩٦ ، ٢٦٠، ١٤٩ .

(١٤٦) المصدر نفسه ص ١٦٥ .

(١٤٧) المصدر نفسه ص ٣٣٨ .

(١٤٨) المصدر نفسه ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(١٤٩) أمثلة ذلك فى معجم السفر ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩١ ، ٤٢٩ .

(١٥٠) انظر على سبيل المثال ترجمة « على بن المشرف الأنماطى » معجم السفر ص ٢٩٩ .

(١٥١) المصدر نفسه ص ٣٠٥ ، ٣٤٨ .

(١٥٢) هذه العبارات نطالعها بكثرة فى معظم صفحات الكتاب ، والأمثلة على ذلك ص ١٢٢ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٥٣ .

(١٥٣) المصدر نفسه ص ٢١٤ .

(١٥٤) المصدر نفسه ص ١٥٣ - ١٥٦ .

(١٥٥) انظر على سبيل المثال ص ٢٤٧ ، ٢٩٨ .

(١٥٦) من ضمن خطة الباحث - أن شاء الله تعالى - عمل معجم للبلدان التى وردت بمعجم السفر وذلك فى القريب العاجل .

(١٥٧) معجم السفر ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(١٥٨) انظر هذه الأمثلة على التوالى بـترتيب الصفحـات الآتيـة : بـالمصدر نفسـه ص ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٠٥ .

(١٥٩) انظر هذه الأمثلة على التـوالى بـترتيب الصفحـات الآتيـة : بـالمصدر نفسـه ص١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٦ ، ٢٥١ ، ٤٤٦ .

(١٦٠) انظر هذه الأمثلة ، بترتيب صفحاتها كالتالى : ص ١٦١ ، ١٦٣ ، ٣٠٧ .

(١٦١) لا يتسع المقام لذكر كل هذه المواضع : واحيل مـن يريـد الإطـلاع عليهـا إلى الأجـزاء الخمسة من كتاب معجم البلدان وقرائنها فى كتاب معجم السفر .

(١٦٢) انظر ص ١٠ - ١٢ .

(١٦٣) انظر ص ٨ - ٩ .

(١٦٤) انظر على سبيـــل المثـال لا الحصـــر جـ١ ص ١٠٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ وجـ٢ ص ١١٥ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ، ٢٢٨ ، ٢٩٠ ، وجـــ ٣ ص ٥٢ ، ١٩١ ، ٢١٧ ، جـــ٤ ص ٤٣ .

(١٦٥) انظر على سبيل المثال جـ٢ ص ١٠٨ - ١٠٩ ، جـ٣ ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(١٦٦) مثال ذلك فى انباه الرواة جـ٢ ص١١٥ ، وقرينه فى معجم السفر ص ١٦٢ .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

ابن الأبار : محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م) .

- المعجم فى شيوخ أبى على الصدفى بمربط ١٨٨٥م .

البلوى : يوسف بن أحمد (ت ٦٠٥هـ / ١٢٠٩م) .

- ألف با للأبا جـ٢ القاهرة ١٨٧٠م .

ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٢ جزء المؤسسة العربية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، د. ت .

ابن الجزرى : شمس الدين محمد (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) .

- غاية النهاية فى طبقات القراء جزأن نشر ج . برجستراسر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٢م .

ابن الجوزى : جمال الدين أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) .

- المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم جزء ٩ دائرة المعرف العثمانية بحيدر إباد الدكن - الهند - ط١ ، ١٩٤٠م .

ابن خلكان : أبو العباس أحمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان سبعة أجزاء تحقيق د. إحسان عباس دار صادر بيروت د. ت.

الذهبى : محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .

- سير أعلام النبلاء جزء ٢١ ، ٢٣ تحقيق بشار عواد معروف ، محيى هلال سرحان مؤسسة الرسالة بيروت ط١ ١٩٨٤م .

- تذكرة الحفاظ جزء ٤ دار الكتب العلمية بيروت د. ت.

السبكى : أبو النصر عبد الوهاب (ت٧٧١هـ / ١٣٦٢م) .

- طبقات الشافعية الكبرى جزء ٦ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحى مطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة ١٩٦٨م .

السخاوى : محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) .

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ تحقيق وتعليق فرانز روز نثال ترجمة د. صالح أحمد العلى دار الكتب العلمية بيروت ١٩٦٣م .

السلفى : أبو الطاهر أحمد بن محمد (ت ٥٧٦هـ / ١١٨٠م) .

- معجم السفر تحقيق عبد الله عمر البارودى دار الفكر بيروت ١٩٩٣م .

- معجم بغداد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٤٧٩ أدب .

- الوجيز فى ذكر المجاز والمجيز تعليق محمد خير البقاعى دار الغرب الإسلامى بيروت ط١ ١٩٩٣م .

- استجازة السلفى ألأولى من الزمخشرى تحقيق د. بهيجة الحسنى مجلة المجمع العلمى العراقى بغداد مجلد ٢٣ ، ١٩٧٣م .

ابن سليم : وجيه الدين منصور (ت ٦٧٣هـ/١١٦٦م) .

- ذيل مشتبه الأسماء والنسب مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٦٧٨ تاريخ .

السمعانى : عبد الكريم (ت ٥٦٢هـ / ١٠٥م) .

- كتاب الانتساب جزء (١) تحقيق عبد الله عمر البارودى بيروت ط١ ١٩٨٨م.

السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) .

- حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة جزء (١) د. ت.

الصفدى : صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) .

- الوافى بالوفيات جزء ٨ اعتناء محمد يوسف نجم ألمانيا ط٢ ، ١٩٨٢م .

ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ / ٨٦٧م) .

- فتوح مصر وأخبارها تحقيق محمد صبيح دار التعاون للطبع والنشر القاهرة١٩٧٤.

ابن عساكر : أبو القاسم على (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) .

- تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى دمشق ١٩٢٨م.

الفيروز آبادى : مجد الدين محمد (٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م) .

- القاموس المحيط بيروت ط٢ ١٩٨٧م .

القفطى : جمال الدين أبو المحاسن (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) .

- أنباه الرواة على انباه النحاة أجزءا ١ : ٤ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم نشر دار الفكر العربى بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط١ ، ١٩٨٦م .

ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) .

- البداية والنهاية ١٤ جزء تحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرون دار الريان للتراث ، القاهرة ط ١ ، ١٩٨٨م .

المقريزى : تقى الدين أحمد (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) .

- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء جزء ٣ تحقيق محمد حلمى محمد أحمد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٩٧٣م .

المنذرى : زكى الدين عبد العظيم (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) .

- التكملة لوفيات النقلة أجزاء ١ : ٤ تحقيق بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ ، ١٩٨١م .

ابن هداية : أبو بكر الحسينى (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م) .

- طبقات الشافعية تحقيق عادل نويهض بيروت ط٣ ، ١٩٨٣ م .

اليافعى : أبو محمد عبد الله (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) .

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان جـ٣ مؤسسة الأعلمى بيروت ط٢ ، ١٩٧٠م .

ياقوت الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) .

- معجم البلدان خمسة أجزاء دار صادر بيروت د. ت .

- معجم الأدباء أو ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب « خمسة أجزاء دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٩٩١م .

ثانياً : المراجع العربية الحديثة والمعربة :

بروكلمان : كارل :

- تايخ الأدب العربى جزء ٦ ترجمة د. السيد يعقوب بكر دار المعارف . القاهرة ط٢ ١٩٨٣م .

ريز تيانو : اميرنو .

- اخبار عن بعض مسلمى صقلية الذين ترجم لهم السلفى فى معجم السفر مجلة كلية الآداب عين شمس مجلد ٣ عدد يناير ١٩٥٥م .

الزركلى : خير الدين .

- الاعلام جزء (١) دار العلم للملايين بيروت ط٥ ١٩٨٠م .

صالح : حسن عبد الحميد (دكتور) .

- الحافظ أبو طاهر بيروت ط١ ، ١٩٧٧م .

عنان : محمد عبد الله .

- مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى القاهرة ١٩٩١م .

مصطفى : شاكر .

- التاريخ العربى والمؤرخون دار العلم للملايين بيروت ط١ ١٩٩٠م .